المُقَدِّمَةُ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين، مُنْزِلِ الكِتَاب بِلسانٍ عَرَبِي مُبِين، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى أَشْرَفِ الأَنْبِياءِ وَالمُرسَلِين، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبين الطَّاهِرِين، وَبَعْد:

فَقَد حَظِيت اللُّغَات العَرَبِية القَدِيمَة بِالعِنَاية وَالاهْتِمَام في الدَّرْسِ اللُّغَويّ الحَدِيثِ، فَتَعَددتِ الدِّرَاسَات وَتَنَوَّعَت، وَمِن تِلْكَ الدِّرَاسَات: دِراسَةُ لُغَةٍ خَاصّةٍ بِعَينِها،حَيْثُ نَالَ هذا النَّوْعُ مِن الدِّرَاسة عِنَايةكَثِيرٍ مِن البَاحِثِين المُحْدَثِين؛ لأَهَمِّيَّتِهِ فِي الكَشْفِ عَنْ خَصَائِصِ اللُّغَاتِ العَرَبِية وَأَثَرِهَا في تَطَوُّرِ اللُّغَةِ العَرَبِيّة وَدِراسَتِها دِرَاسَةً تَارِيخيّة.

وَتَوجَّهَت أَغْلَبُ الدِّرَاسَاتِ إلى دِرَاسَةِ اللُّغَاتِ الكَبِيرَةِ المَشْهُورَةِ الّتِي أَثْرَت وَأَثْرَت اللُّغَةَ الفُصْحَى بِلا شَك، كَلُغَةِ قُرَيش وَتَمِيم وَطَيِّئ وَأَسَد وَنَحْوِها، وَقِلّةٌ مِن الدِّرَاسَات تَوَجّهَت لدِرَاسَةِ اللُّغَاتِ الّتِي يُمكِن وَصْفُها بالصَّغِيرَة أو غير المَشْهُورَة، وَهذِهِ القِلَةُ دَفَعَتنِي إلى التَفَكِير في دِرَاسَةِ لُغَةٍ مِنها، فَوَجَدت أَنّ ما وَرَدَ مَنسُوبًا لِلُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ في عَصْر الاحْتِجَاج اللُّغَويّ لم يَحْظَ بِدِرَاسَةٍ مُسْتَقِلّة ـ فِيما أَعْلَمُ وَاطّلَعْتُ عَلَيهِ ـ لِذَا عَقَدْتُ العَزْمَ عَلَى دِرَاسَةِ مَا بَقِيَ مِن لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ في المَصَادِرِ اللُّغَوِيّة، لِتُضَافَ إِلى سِلْسِلَةِ الدِّرَاسات اللُّغَوِيّةِ في تُرَاثِنا العَرَبِيّ؛رَاجيًا أن تُسهِم هَذه الدِّرَاسَة فِي مَعْرِفَة بَعْض خَصَائِص لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ، وَأَثَرُ ذَلِك عَلَى اللُّغَةِ الفُصْحَى، وَتَوْضِيح عَلاقَةِ لُغَتِهِم بِلُغَاتِ أَهْلِ الحِجَازِ وَغَيرِها مِن اللُّغَاتِ.

وَقَدْ وَاجَهَتْ صُعُوبَةً فِي جَمْعِ مَادةِ الدِّرَاسَةِ، فَالمَادَةِ مُبَعْثَرَة فِي كُتُبِ اللُّغَة وَمَعَاجِمِها، وَ كُتُبِ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَغَرِيبِهِ، وَكَذَا كُتُبِ الأَدَبِ وَالأَمْثَالِ.

وَكَانتْ طَرِيقَتِي فِي جَمْعِ المَادَةِ: جَمْع كُلِّ مَا نُسِبَ إِلَى أَهْلِ المَدِينَةِ أَو الأَنْصَارِ أو رَجُلٍ مِن الأَنْصَارِ، وَأُشِيرَ إِلى أَنّها لُغَةٌ خَاصّةٌ بِهِم.

وَقَدْ آثَرْتُ اسْتِخْدَامَ لَفْظِ (لُغَة أَهْلِ المَدِينَةِ) دُوْنَ لَفْظِ (لَهْجَةِ) لأَمْرَيْن:

1. اتِّبَاعًا لِسَنَنِ عُلَمَائِنا السَّابِقِين؛ حَيْثُ أَطْلَقُوا لَفظَ لُغَة عَلَى مَا يَشْمَلُ اللُّغَةَ وَاللهْجَةَ.

2. تجنُبًا لاختِلاطِ المُصْطَلَحَيْنِ دَاخِلَ الدِّرَاسَةِ حَيْثُ يَسْتَعْمِلُ العُلَمَاءُ السَّابِقُونَ مُصْطَلَح (لُغَة) وَتستَعْمِلُ الدِّرَاسَةُ مُصْطَلَحَ (لَهْجَة) فَيَحْصُلُ لَبْسٌ لَدَى القَارِئ.

وَيُمكِنُ أَنْ نُضِيفَ أَيْضًا: أَنّ الاخْتِيَارَ وَقَعَ عَلَى مُصْطَلَحِ (لُغَة) لِئَلا يُتَوَهَّمَ بِأنّ اللَّهْجَةَ يُقْصَدُ بِها اللَّهْجَةُ العَامِّية لأَهْلِ المَدِينَةِ.

اشْتَملتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَتَمْهِيدٍ وَأَرْبَعَةِ مَبَاحِث وَخَاتِمَة، تَنَاوَلَ التَّمْهِيدُ حَدِيثًا مُقْتَضبًا عَن أَهْلِ المَدِينَةِ: المُرادِ بِهِم، وَنَسَبِهِم وَتَارِيخِهِم بإِيجَازٍ، وَبَيَانِ بِيئَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ اللُّغَوِيَّة وَصِلَةِ لُغَتِهِم بلُغَاتِ العَرَبِ الأُخْرَى.

وَخُصِّصَ المَبْحَثُ الأَوْلُ لِدِراسَةِ الظَّوَاهِرِ الصَّوتِيةِ فِي بَقَايا لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَة: الهَمْزِ وَالتَّسْهِيلِ، وَالإِبْدَالِ، وَالقَلْبِ.

وَالمَبحَثُ الثَّاني لِدِراسَةِ الظَّوَاهِرِ الصَّرفِيّةِ فِي بَقَايا لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ، وجُعِل في مَطْلَبين: مَطْلَبٍ للظَّوَاهِرِ الصَّرفِيّةِ المُختَصَّة بأَبْنِيَةِ الأَفْعَالِ، وَالآخَر لأَبنِيةِ الأَسماءِ.

وَالمَبحَثُ الثَّالِثُ لِدِراسَةِ الظَّوَاهِرِ النَّحْوِيَّةِ فِي بَقَايا لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ.

أَمّا المَبحَثُ الرَّابِعُ فَخُصِّصَ لِدِراسَةِ دِلالَةِ الأَلْفَاظِ فِي بَقَايا لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ وَذلِكَ بِدِراسَةِ الحَقْلِ الدِّلالي وَحَصْرِ الأَلْفَاظِ المُرتَبِطَةِ دِلاليًّا بهذَا الحَقْلِ ؛ وَاقْتَضَى ذَلِكَ تَنَاولَ المَطْلَبِ الأَوَّلِ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ لِلأَلْفَاظِ الدَّالَةِ عَلَى المُوجُودَاتِ: الحَيّةِ مِنْها، وَغَيْرِ الحَيّةِ.

وَتَنَاوَلَ المَطْلَبُ الثَّاني الأَلْفَاظَ الدَّالَةَ عَلَى الأَحْدَاثِ.

ثُمَّ خَاتِمَةٌ للدِّرَاسَةِ تُبْرِزُ خُلاصَتَها وَأَبرَزَ نَتَائِجِها.

التّمهيد

المُرَادُ بِأَهْلِ المَدِينَةِ: القَبَائِلُ العَرَبِيَّةُ الّتِي سَكَنت المَدِينَةَ المُنَورَةَ، وَجمُوعُهُم . ما عَدَا بَعْضِ القَبَائِلِ وَالعَشَائِرِ الصَّغِيرَةِ . تَنْتَسِبُ إلى قَبَائِلِ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ.

وَيرجعُ نسبُ قَبِيلَتَي الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ إلى الأَزْدِ إِحْدَى القَبَائِلِ القَحْطَانِيّةِ، فَالأَوْسُ وَالخَزْرَجُ ابْنَا حَارِثَةَ بنُ ثَعْلَبَةَ بنُ عَمْرُو مُزَيْقِيَاء بنُ مَازِنٍ بنُ الأَزْد، وَيُقَالُ لِكِلْتَا القَبِيلَتَيْنِ: بَنُو قَيْلَةٍ، نِسبَةً لأُمّهِم قَيْلَةُ بِنْتُ الأَرْقَمِ بنُ عَمْرُو بنُ جَفْنَة (1).

وَذَكَرَت المصادرُ التاريخيّةُ أَنَّ قبائلَ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ قَدِمَتْ إلى المَدِينَةِ وَنَزَلت مُهاجرةً مِن اليَمَنِ بعدَ حادثةِ سَيلِ العَرِمِ وَخَرَابِ سَدِّ مَأْرِبٍ، فَنَزَلُوا عِندَ اليهود، فَحَالفُوهُم وَصَارُوا يَتَشَبَّهُونَ بِهِم لِمَا يَرَوْنَ لَهُم مِن سِيمَاءِ الفَضْلِ فِي العِلمِ الَّذِي أَخذُوهُ مِن المَأثُورِ عَن الأَنْبِياءِ؛ لَكِنَّ اللهَ مَنَّ عَلَى الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ الَّذِينَ كَانُوا مُشْرِكِينَ بالهُدى والإِسْلامِ، وَخَذَلَ أُولئِكَ اليهودَ لحسَدِهِم وَبَغْيِهِم وَاسْتِكبارِهِم عَن اتِّبَاعِ الحَقِّ (2).

وَقَدْ ذَكَرَ أَحَدُ المُؤَرِّخِين المُعَاصِرِين أَنَّهُ مِن المحتمل أَنَّ هِجْرَةَ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ إلى المدينة كانت في أواخر القرن الرابع الميلادي، وأَنَّ سَبَب الهِجْرَةِ لَيْسَ تَهَدُّمُ السَّدِّ وَحْدَهُ وَإِنَّما هُنَاكَ أَسْبَابٌ أُخْرَى كَاضطِرَابِ أَحْوَالِ اليَمَنِ السِّيَاسِية (3).

وَمَكَثَ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ بالمَدِينَةِ مُدَّةً طَوِيلَةً مُتَآخِين وَكَلِمَتُهُم وَاحِدَة، ثُمَّ وَقَعَت بَيْنَهُم حُرُوبٌ كَثِيرةٌ طَوِيلَةٌ اسْتَمَرَّت أَكْثَر مِن مائة عامٍ، وَلَم تَزَل بَيْنَهُم تِلك الحُرُوب حَتَّى مَبْعَثِ الرَّسُولِ ρ

(1) يُنظر: جمهرة أنساب العرب 323.

(2) السيرة النبوية لابن هشام 12/1، ولابن كثير 2/ 320.

(3) يُنظر: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ρ للدكتور أحمد الشريف 260.

وَمُهَاجَرِه إليهم فآمنُوا بِهِ وَنَصَرُوه، فسمُّوا: الأَنْصَار؛ لِنُصْرَتِهِم رَسُولَ الله ρ (1).

وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِرَبِّه أَنّ الأَوْسَ وَالخَزْرَجَ مِن أَعَزّ الناس أَنْفُسًا وأشرفِهم هِمَمًا، لم يُؤَدّوا إِتَاوَةً قطّ إلى أَحَدٍ مِن المُلُوكِ (2).

وَقَدْ أَشَارَت كُتُبُ الأَنْسَابِ وَالتَارِيخ إِلى بَعْضِ القَبَائِلِ وَالعَشَائِرِ الأُخْرَى الَّتِي سَكَنَت المَدِينَة قَبْلَ مَجِيئ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ إليها، وَمِنهُم: (بَنُو أُنَيْفٍ) من (بِليّ) من قُضَاعَةَ وَ هُم مَعْدُودُونَ في الأَنْصَارِ، وَبَنُو مُعَاوِيَةَ بنُ الحَارِثِ بنُ بُهْثَة بنُ سُلَيم مِن قَيْس بن عَيْلان، وَ (بَنُو الجَذْمَاء) حَيٌّ مِن اليَمَنِ، وَقَدْ عَاشَت هذِهِ القَبَائِل مَعَ مَنْ كَانَ بِالمَدِينَةِ وَأَطْرَافِها مِن اليَهُود، واتّخَذُوا المَنَازِل وَالآطَام يَتَحَصَّنُونَ فِيها مِن عَدُوِّهِم إلى قُدومِ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ إيّاها (3).

وَضَمَّ مُجتَمَعُ المَدِينَة قَبْلَ الإِسْلامِ وَبَعْدَه عَدَدًا مِن القَبَائِلِ المُجَاوِرَة، فَقَد ذَكَرَت كُتُبُ السِيرَةِ عَدَدًا مِن الصَّحَابَةِ مِن جُهَيْنَة وَ مُزَيْنَة وَأَشْجَعَ حُلَفَاء بَعْض بُطُون الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ (4).

وَقَد ارتَبَطَت القبائلُ المجاورةُ للمدينة بِتَحَالُفَات مَعَ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ، فَقَدَ تَحَالَفَت مُزَيْنَة وسُلَيم مع الأَوْسِ، وأشجعُ وجهينةُ مع الخزرجِ، كما أنَّ كُتُبَ التاريخ دَوَّنَت تحالفًا بين الأَوْسِ وَقُرَيش لم يَسْتَمِرّ طويلاً (5)، وارتبطت قبائلُ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ بقبائل الأَزْدِ كَأَزْدِ السَّرَاةِ وخُزَاعة في مَظَاهِرِ العِبَادَة الوَثَنِية الجاهلِيَّة الخَاصّة بالأَزْدِ (6).

---

(1) يُنظر: عمدة الأخبار في مدينة المختار لأحمد العباسي53،والتاريخ الشامل للمدينة 70/1.

(2) يُنظر: العقد الفريد 163/2.

(3) يُنظر: جمهرة أنساب العرب 442، وخلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى 158.

(4) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام 351/2، 80/3، 344/4.

(5) يُنظر: الروض الأنف 5/ 197 _201، وخلاصة الوفا 177.

(6) يُنظر: لهجة أزد السراة 31.

وبعدَ الهَجْرَةِ وَتَكَوَّنِ الدَّوْلَةِ في المَدِينَةِ انْضَمَّ إِلى مُجْتَمَع المَدِينَة وَأَقَامَ فِيها جماعةٌ كبيرةٌ مِن القُرَشيين ومجموعاتٍ مِن القَبَائل العَرَبِيّة الأُخْرَى.

وَقَد نَتجَ عَن هَذِه العَلائِقِ وَالرَّوَابطِ المُتَعَدِّدَة بَيْنَ القَبَائِل الَّتِي سَكَنَت المَدِينة والقَبَائِل المُجَاوِرة لهـا، وَالقَبَائِل العَرَبِيَّة الأُخْرَى، تَأَثُّرٌ وَ تَأْثِيرٌ في جَوَانِب كَثِيرةٍ، ومنها الجوانب اللُّغَوِيّة، الَّتِي تُفَسِرُ لنا بَعْضَ الظَّوَاهِرِ اللُّغَوِيّة المُشْتَرَكَة.

بِيئَةُ أَهْلِ المَدِينَةِ اللُّغَوِيَّة:

اللُّغَةُ مِن الظَّوَاهِرِ الاجْتِمَاعِيَّة الَّتِي تَقْبَل التَّأَثُرَ وَالتَّأْثِير، والصِّلاتُ والعَلائِقُ بَينَ البِيئَات الاجْتِمَاعِيَّة لها أثرٌ في تَغْيِيرِ الصِّفات اللُّغَوِيّة مِن حَيْث الأَدَاء الصَّوتيّ أو البِنية أو الدِّلالة.

وقد أدّت تلك العَلاقات والصِّلات بين أَهْلِ المَدِينَة والقَبَائِل الأُخْرَى إِلى أَنْ تَكُونَ بِيْئَةُ أَهْلِ المَدِينَة اللُّغَوِيّة مُشارِكَةً في كثيرٍ مِن مُسْتَوَياتِها اللُّغَوِيَّة لِبِيئَات لُغَوِيَّة أُخْرَى، كَلُغَةِ القَبَائِل الَّتِي سَكَنَت المَدِينة كَقَبَائِل بِلِي وَجُهينة وَمُزَينَة، وَلُغَةِ القَبَائل المُجَاوِرة المُحَالفة لِقَبَائِل المَدِينَة كَقَبائِل أَسْلَم وَأَشْجَع، وَلُغَةِ قَبَائِل مَكَّة وَمَا جاوَرَها وَأَبْرَزَها قُرَيش وَسُلَيم، وَنَجِد كَذَلِك بَقِيةً مِن أثرٍ لِبِيئَة القَبَائِل الأَزْدِيَّة وَاليَمَنِيَّة اللُّغَوِيّة فِي لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَة.

وَسَاهَمَت لُغَاتُ عِدَّة قَبَائِل في تكوين بِيئَة أَهْلِ المَدِينَة اللُّغَوِيّة حَيثُ تَمَازَجَت وَأَثَّرَت بَعْضُها في بَعْض وَتَأَثَّرَت، كما أنّ هُناك عَلاقة وصِلة بَين بِيئَة أَهْلِ المَدِينَة وبِيئة أَهْل مَكّة فَقَد سَكَنت بعضُ قبائلهما فيهما ممّا تسبب في اشتراكهما لغويًا وتأثيرهما بعضهما في بَعْض، بِسبَبٍ مِن الجِوار والعَلاقة بَين قَبَائِلها.

صِلَةُ لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ بِلُغاتِ الأَزْدِ:

مِن المَعلُوم أنَّ أغلب أَهْلِ المَدِينَة يَرجِعُ نَسَبُهُم إِلى الأَزْد، وَتُؤَكِّد رِوَايات كُتُب التَّارِيخ وَالأَنْسَاب هِجرَتهَم مِن اليَمَن إِلى المَدِينَة، إلا أنّ التَّبَاعد بين أَهْلِ المَدِينَة وقبائل الأزد الأخرى في الموطن أدّى إلى قلة الارتباط اللُّغَوِيّ، فلا نجد ممّا روي عن أَهْلِ المَدِينَة من لُغَة إلا مادّة نَزْرَة،

وصِلةً يسيرة بلغات الأزد، فمِمّا ورد: إبدال الصاد تاءً في اللصّ حين يقولون: لِصت، وظاهرة الاستنطاء أي قلب العين نونًا في أعطى، وظاهرة المعاقبة بين الياء والواو حيث وجدنا أنّ لغة أهل المدينة في بعض ما روي تميل إلى إبدال الياء واوًا، وهذا يتوافق مع لغة أزد السراة، وهذه الظواهر سيأتي الحديث عنها.

صِلَةُ لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ بِلُغاتِ العَرَبِ اليَمَنِيّة:

تَرجِعُ أَغْلَبُ قَبَائِلِ أَهْلِ المَدِينَةِ إلى أُصُول يمنية، فمِن هنا نلحظ ارتباطًا لغويًا بين بعض ما ورد من لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَة وما وَرَدَ مِن لُغَاتِ القبائل اليَمنيّة، تمثّل هذا الارتباط في الاتفاق بينهما في بعض المظاهر، وذَلِكَ نحو اتفاق لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ مَعَ لُغَةِ طَيِّئ في إبدال الصّاد تاءً مِن اللِّصّ وَاللِّصْت، وَموافقتها لِلُغَةِ طَيِّئ في رَفْعِ تابع المُنَادَى وَأَكْثَرُ العَرَبِ عَلَى نَصْبِه.

وَوَجَدنا بعضَ الظَّواهِرِ اللُّغَوِيّة المنسوبة لأَهْلِ المَدِينَةِ نُسِبَت لأهل اليمن.

وليست هذه العلاقة والصِّلة غريبةً؛ فقد تكون تلك الظواهر ممّا حَمَلته قَبَائِلُ أَهْلِ المَدِينَة مَعَها مِن اليَمَن إِلى المَدِينَة، وَاحْتَفَظَت بِهِ؛ في بِيئَتِها الجَدِيدة.

صِلَةُ لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ بِلُغاتِ الحِجَاز:

أَقْرَبُ القَبَائِلِ الحِجَازِيّة مُوَافقةً لِلُغَة أَهْلِ المَدِينَة لُغَة قُرَيش فَالتَّوَافُق في الخَصَائِص اللُّغَوِيّة بينهما كَثير، لِذَلِكَ نجدُ إِشَاراتٍ في المَصَادِر اللُّغَوِيّة تُؤَكّد أنّ لُغَةَ أَهْلِ المَدِينَة (الأَنْصَار) لا تَكَاد تُخَالِفُ لُغَةَ قُرَيش، فَقَد جَاءَ في المزهر [1]: ((لم تَخْتَلِف لُغَةُ قُرَيش والأنصار في شيءٍ مِن القرآن إلا في التَّابُوتِ، فَلُغَة قُرَيش بالتّاء ولُغَة الأَنْصَار بالهاء)).

وما خالفت فيه لُغَةُ أَهْلِ المَدِينَة لُغَةَ قُرَيش يكاد يَنحَصِر فيما يتعلق بالزِّراعة والنَّخِيل، وَبَعْضِ الظَّوَاهِر كإبدال العين نونًا، والصَّاد تاءً.

(1) المزهر 273/2.

وفي العَهْد الإسْلامِيّ امْتَزَجَ أَهْلُ المَدِينة مع القرشيين لاسيما بَعْد الهَجْرِة وَكَوّنَا مُجْتَمعًا واحدًا، واسْتعمَال اللُّغتَين وَتَمَازُجُهُما دَاخِلَ هذا المُجْتَمعِ الوَّاحِدِ واردٌ [1].

كَمَا نَجِدُ تأثّر لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَة وتأثيرها في بَعْضِ لُغَات الحِجَازِ كهُذَيلٍ وَسَعْد بن بَكْر وَبَنِي كِنَانَة وَهَوَازِن وغيرها في بعض الظَّوَاهِرِ اللُّغَوِيّة.

نَخلُصُ إلى أنَّ بِيئَة أَهْلِ المَدِينَةِ اللُّغَوِيّة تَكَوَّنَت مِن مَجْمُوعةٍ مِن اللُّغَاتِ العربيّة مِن البِيئَة الحِجَازِيّة وَاليَمَنِيّة.

مِنْ فِصَاحَةِ لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ:

كَانَ أَهْلُ المَدِينَةِ مُتَميزين في الشَّعْرِ نَظْمًا وَفَصَاحَةً، وقَدْ عَدّ ابْنُ سَلام الجُمَحِي المَدِينَة أَشْعَر القُرَى في الجَاهِلية والإِسْلام [2]؛ لِكَثْرَةِ ما ظَهَر فِيها مِن الشُّعَرَاء، وَلجَودَةِ شِعْرِهِم.

وَعِنْدَما ذُكِرَ الشّعْرُ في مَجْلِس عَبْدِ المَلِك بنِ مَرْوَان وَهُو على عِلْمٍ وَبُصْرٍ بِهِ، قَالَ عَبْدُ المَلِك: (إذا أردتُم الشعر الجيِّد فعليكم بالزُّرق من بني قيس بن ثَعلبة، وَبأصْحَابِ النَّخل مِن يَثْرِبَ. يُرِيدُ الأَوْسَ والخَزْرَجَ. وَأَصْحَابِ الشَّعْفِ مِن هُذَيْل) [3].

ولا شَكَّ أنّ إِحْدَى صِفَات الشّعْر الجَيَّد: فَصَاحةُ لُغَتِهِ.

---

(1) يُنظر في العلاقة بين لغة قريش ولغة أهل المدينة: لغة قريش 18.

(2) يُنظر: طبقات فحول الشعراء 215/1.

(3) العقد الفريد 5/ 257.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الظَّوَاهِرُ الصَّوتِيَّة

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: الهَمْزُ وَالتَّسْهِيلُ:

الهَمْزَةُ في الدِّرَاسَاتِ الصَّوتِيَّةِ الحَدِيثَة صَوتٌ حُنْجَرِيّ، نِسبَةً إلى الحُنْجَرَة[1]، وَيَصْدُرُ صَوْتُ الهَمْزَةِ عِنْدَما ((تَنْطَبِقُ فتحة المزمار انطباقًا تامًّا فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيُسْمَع صوتٌ انفجاريٌّ هو ما نُعَبِّر عنه بالهمزة)) [2].

وللهمزة في اللغة العربية حالتان:

1. التَّحقِيقُ: ويُسمَّى النبر والهمز، وهو إعطاء الهمزة حقها من الإشباع، حيث يؤتى بها خارجة من مخرجها متدافعة كاملة في صفاتها [3].

2. التَّسْهِيلُ: ويُسمَّى التخفيف، وهو تغيير يلحق بصوت الهمزة، ولهذا التغيير ثلاث صور[4]:

أ. همزة بين بين: وهو النطق بالهمزة بين المحققة و الحرف الذي من جنس حركتها أو حركة ما قبلها.

ب. البدل: وهو إبدال الهمزة من أحد أصوات اللين الثلاثة: الألف والواو والياء.

ج. الحذف: وهو إسقاط صوت الهمزة دون أن يبقى له صورة أو أثر.

وتكاد تجمع كتب العَرَبِيّة على أنّ تحقيق صوت الهمزة خاصَّة لُغَوِيَّة مِن خَصَائِص القبائل التي تسكن وسط الجزيرة وشرقيها، وأنَّ تسهيل الهمزة خاصّة قبائل إقليم الحجاز . شمال الجزيرة وغربها .

---

(1) وهي منطقة تقع في أسفل الفراغ الحلقي و تُكوّن الجزء الأعلى من القصبة الهوائية. يُنظر: علم اللغة للسعران 135.

(2) الأصوات اللغويّة 78، وينظر: علم الأصوات اللغوية 86، والأصوات العربية 112.

(3) ينظر: اللسان (المقدمة) 19/1، والتمهيد في علم التجويد 71.

(4) ينظر: الكتاب 541/3، وشرح الشافية 30/3، والتمهيد في علم التجويد 70.

.(1)

وأرجع اللغويون التغيير الذي يلحق بصوت الهمزة حال تسهيلها إلى الثقل الناشئ من بُعد المَخْرَج، والشدة التي تلحظ حال نطقه (2)؛ لذلك مالت القبائل الحجازيّة ومنها: بَعْضُ أَهْلِ المَدِينَةِ إلى تسهيل صوت الهمزة توفيرًا للجهد المبذول في نطقه والتماسًا للخفة.

ويرى فريقٌ من الباحثين المحدثين أنّ الثقلَ والخِفَّةَ أمرٌ نسبي، وأنّ الاختلاف يرجع إلى أنّ لِكُلِّ لُغَة طريقتها الخاصة في الأداء ونمطها الصوتيّ الذي تنفرد به عن اللُّغَات الأخرى، فما سُمِحَ بهِ لم يُسْمَح به لخفته، وما مُنِعَ لم يُمْنَع لثقله، فالمرجع في ذلك كُلِّه للاختيار العُرْفي الاعتباطي فحسب (3).

ممّا سبق يتبين أنّ بَعْضَ أَهْلِ المَدِينَةِ يميلون إلى تسهيل الهمزة، يقول أبو زيد الأنصاري: ((أَهْلُ الحِجَازِ وهُذَيل وَأَهْلُ مَكّة وَالمَدِينَة لا يَنْبِرُون)) (4).

والنبر بالكلام: الهمز، ونبر الحرف ينبره نبرًا: همزه(5).

وتتصف بيئة أَهْلِ المَدِينَة اللغويّة مِن الناحِية الصَّوتيّة بالتَّأني في نطقها والتُّؤَدة في أدائِها، حيث لم يشتهر عنها إدغام أو إمالة، فليس لها حاجةٌ في التماس المزيد من مظاهر الأناة، لذا مالت إلى ترك

---

(1) ينظر: الكتاب 542/3، وإعراب القرآن للنحاس 250/1، وشرح للفصل لابن يعيش 9/ 107، واللسان 22/1، واللهجات العربية في التراث 321/1، ولهجة تميم 82، ولغة قريش 39.

(2) ينظر: الكتاب 548/3، وشرح للفصل 107/9، وشرح الشافية 31/3،32.

(3) ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية 47، واللغة والتطور 32، وقراءات للنبي ρ وظواهرها اللغويّة 142.

(4) اللسان (المقدمة) 22/1.

(5) اللسان (نبر) 39/7.

الهمز في ألفاظها ((واستعاضت عن ذلك بوسائل عَبَّر عنها النحاة بعبارات مختلفة، كالتسهيل والتخفيف، والتليين، والإبدال، والإسقاط)) [1].

وَقَدْ اسْتَمَرّت ظاهرة التسهيل في لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ فترةً طويلةً مِن الزَّمَن فَقَدْ رُوِيَ أنّ الكسائيَّ حجّ مع المهديّ وقَدِمَ المَدِينَة فصلّى بالناس وهمز، ((فأنكر ذلك أهل المدينة وقالوا: ينبر في مسجد النبي بالقرآن، كأنه ينشد الشعر)) [2].

ومن محافظتهم على التسهيل كَرِهُوا الهَمْزَ في القرآن، كما ذُكِرَ ذلك عن علماء أَهْلِ المَدِينَةِ ومنهم محمد الصَّادق [3].

من أمثلة التسهيل عند أَهْلِ المَدِينَةِ:

1. ما ذكره ابن دريد مِن أنَّ الأَنْصَار ـ وهم أَهْل المَدِينَة ـ يقولون في بَدَأت: بَدِيت [4].

وفي الصِّحَاح [5]: ((و أَهْل المَدِينَة يقولون: بَدِينا، بمعنى بَدَأنا (بدا))) واسْتَشْهَدَا بِقَوْلِ عَبْدِ الله بنِ أَبِي رَوَاحَةَ [6]:

بِاسْمِ الإِلَهِ وَبِهِ بَدِينا
وَلَوْ عَبَدْنا غَيْرَهُ شَقِينا
وَحَبَّذَا ربًّا وَحُبَّ دِينَا

(1) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث 31، ويُنظر: في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس 120.
(2) غريب الحديث لابن قتيبة 633/2، ويُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر 7/5.
(3) يُنظر: غريب الحديث لابن قتيبة 2/ 633.
(4) الجمهرة 1019/2.
(5) 1820/5.
(6) قوله من الرَّجَز في الديوان 108.

وَقَدْ ذَكَرَ ابنُ خَالَوَيهِ أنَّه ((ليس أَحد يقول بَدِيتُ بمعنى بَدَأْتُ إلا الأَنصار والناس كلهم بَدَيْتُ وبَدَأْتُ)) ثمّ عَلّلَ هذه اللُّغَة بقوله: ((لمّا خُفِّفَت الهمزة كُسِرَت الدَّال فانقَلَبَت الهمزَة ياءً)) [1].

يظهر من هذه النصوص أنّ تخفيفَ الهمزة أي تسهيلها بقلبها ياءً لُغَةٌ لأَهْلِ التَّسْهِيل إلا أنّ أهْلَ المَدِينَة منهم زادوا على تسهيل الهمزة بقلبها ياءً أن حرّكوا الدَّال بِالكَسْرةِ، وبقية المسهلين على فَتْحِ الدَّالِ (بَدَيت)، وعِلَةُ الكَسْرِ واضحة كما ذكرها ابن خالويه، فأَهْلُ المَدِينَة ألحقوا تغييرين بالكَلِمَةِ: التَّسْهِيل وَإِبْدَال الفتحة كسرة، وغيرهم من المُسَهِلِينَ اكتفوا بِالتَّسهيل فَقَط، وأبقوا الفتح.

وهذا التغيير في لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ يتفق مع ما ذُكِر سابقًا مِن أنَّ التَّسْهِيل التماسٌ لِلخِفَّة، وكذا إحلال الكسرة محل الفتحة ميلٌ للسهولة والتيسير في النطق ليتمّ الانسجام بين أصوات اللين.

2 أرجا في أرجأ:

يُقال: أَرْجَأَ الأَمرَ إذا أَخَّرَه [2]، وقد نَسَبَ مَكِيّ بن أبي طالب الهمز لتميم وسُفْلَى قَيس، وَنسَبَ تَرْكَ الهَمْز لقُرَيش وَالأَنْصَار [3].

وَعَلَى لُغَة قُرَيش وَالأَنْصَار (أَهْل المَدِينَة) قرأ نافع، وعاصم، والكسائي وأبو جعفر قوله تعالى {أرجه وأخاه} [4] أَمْرٌ مِن الإِرْجَاء وَهُو التَّأْخِير بجيم ثُمَّ هاء وأصله (أرجئه) بِهَمْزَة بعد الجيم فسُهِّلَت الهَمْزَةُ تَخْفِيفًا عِند أَهْلِ التَّسْهِيل، فصارت ياء ساكنة، وَعُومِلَت مُعَامَلَة حَرْفِ العِلَّةِ في حالة الأمر، وقرأ البَّاقُون بالهمز [5].

---

(1) اللسان (بدا) 67/14.

(2) يُنظر: اللسان (رجأ) 83/1.

(3) الكشف عن وجوه القراءات العشر 506/2، ويُنظر: الجاسوس على القاموس 407.

(4) الأعراف: 111، والشعراء: 36.

(5) يُنظر: النشر في القراءات العشر 406/1.

3. اللخقوق في الأخقوق:

ذكر الأزهري أنّ اللُّخقوق - بمعنى الشق في الأرض - لغة في الأُّخقوق - بالهمزة - ورد على صاحب العين تغليطه (اللخقوق) باللام، وقال: ((هي لُغَة لبعض العرب يَتَكَلّمُ بها أَهْلُ المَدِينَةِ، وبهذه اللغة قرأ نافع، يقولون: قال ألحمر، يريدون: الأحمر، ومنهم من يقول: قال لحمر)) [1].

فالأزهري فسّر لُغَةَ أَهْلِ المَدِينَةِ وبعض العرب في كلمة (اللخقوق) بأنّها من قبيل حذف الهمزة في (الأخقوق) للتخفيف، فالهمزة المتحركة حُذفت ونقلت حركتها إلى الساكن الذي قبلها، كما في كلمة (ألحمر) في (الأحمر).

وَرُبّما أشارَ الأزهريّ إلى حِكَاية الكِسَائِي والفَرَّاء بَأنّ مِن العَرَبِ مَن يَقْلِبُ الهمزة لامًا في مثل: الأحمر واللَّحمر[2]، وعليه لُغَةُ أَهْلِ المَدِينَةِ اللُّخقوق في: الأُخقوق.

ويعلل ابن يعيش لهذه اللغة بقوله: ((وكأنّ أهل هذه اللغة نكبوا عن تحريك هذه اللام فقلبوا الهمزة من جنس اللام)) [3]، أي أنَّهم حَافَظُوا على سكون لام المعرفة.

وَقَدْ ذَكَرَ الأَصْمَعِيُّ أنّه لا يَعْرِفُ (اللُّخقوق) إلا باللام[4]، على لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ.

المَطْلَبُ الثَّاني: الإِبْدَالُ:

الإِبْدَالُ مِن ظَوَاهِر التغيير الصَّوتِيَّة الَّتِي تَعْرِضُ للكَلِمَةِ العَرَبِيّة، طَلَبًا للتخفيف وتحقيق الانسجام والمماثلة بين الأصوات، وهذا هو الدور الهام في ظاهرة الإبدال.

ويُعرّف الإبدال بأنّه: جَعْلُ صوتٍ مكان صوت غيره، في بَعْضِ الكَلِمَاتِ مع بقاء الأصوات الأخرى [1].

---

(1) التهذيب 287/5.

(2) يُنظر: شرح المفصل 9/ 116، وشرح الشافية للرضي 52/3.

(3) المفصل 116/9.

(4) يُنظر: غريب الحديث لأبي عبيد 65/1، والصحاح 1215/4.

وَقَدْ وَقَعَ الإبدال بَيْنَ عَدَدٍ من الأصوات في لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ. كَمَا وَرَدَ في المَصَادِرِ اللُّغَوِيّة، وهي كالآتي:

التّاء والصّاد:

حَكَى اللحياني أَنّ لُغَةَ طَيِّئ وَبَعْضَ الأَنْصَارِ إِبْدَالُ الصَّاد تاءً في (لِصّ)، فقالوا: لَصْتٌ ولِصْتٌ. بفتح اللام وكسرها.[2].

وَذَكَرَ الفَرّاء أنّها لُغَةٌ لِبعضِ أَهْلِ اليَمَنِ[3].

وَيَتفِقُ معظمُ علمائنا القدماء والمحدثين على تفسير هذه الظاهرة بالإبدال[4]، حيث أُبدِلَ أحدُ الصَّوتَين المتماثلين صوتًا آخر وهو التّاء، والصّاد والتّاء صوتان متقاربان في المخرج،ومختلفان في بعض الصفات، فالصّاد صَوت رِخو مَهمُوس، والتّاء صَوت شديد مهموس، وإيثار أَهْلِ المَدِينة للتّاء الشديدة بدلاً من الصّاد الرخوة ميلٌ منهم إلى وضوح الصوت[5].

التّاء وَالهَاء:

جَاءَ فِي اللِّسَانِ: ((التَّابُوه لُغَة فِي التَّابُوتِ، أَنْصَارِيَّة))[6].

ويشبه هذا ما رُوِيَ أَنَّ عامَّةَ عُقَيْل تقول في الفُرات: الفُراه، بالهاء وصلاً ووقفًا[7].

وقد علل ابن جني هذا الإبدال بين التاء والهاء بعلل أهمها:

=

(1) ينظر: شرح الشافية 197/3، والمصطلح الصوتي 228.

(2) يُنظر: اللسان (لصص) 87/7.

(3) يُنظر: المذكر والمؤنث 84.

(4) يُنظر: سر صناعة الإعراب 156/1، وفي اللهجات العربية 103.

(5) ينظر: لهجة أزد السراة 76.

(6) اللسان (تبه) 480/13، وينظر: المحتسب 129/1.

(7) ينظر: المحتسب 130/1.

1. اتفاق الحرفين في صفة الهمس فكلاهما مهموس.

2. اطّراد إبدال تاء التأنيث هاءً عند الوقف في كلام العرب، وبعض العرب يُجْرُونَ الوَصْلَ مُجْرَى الوَقْفَ في هذا الإبدال [1].

العَيْن وَالنُونُ:

ذَكَرَ السَّيُوطِيّ أَنّ إِبْدَالَ العَيْنِ السَّاكِنَة نُونًا إذا جَاوَرَت الطَّاء في (أعطى) فيقال: (أنطى) يُسمَّى بـ(الاستنطاء)، وقال: إنها ((لُغَةُ سَعْد بنِ بَكْر، وَهُذَيل، وَالأَزْد، وَقَيس، وَالأَنْصَار)) [2].

وقد تعددت الآراء في تفسير هذا الإبدال بين العين والنون في كلمة (أعطى) وكثرت تخمينات المحدثين؛ فمن قائلٍ بربط هذه الظاهرة باللغات السامية [3]، إلى قائلٍ بأنه حدث في الكلمة إدغام وفك وإبدال وتعاقبت كلها فيها [4].

وَيَبْدُو أنّ الرأي المَقْبُول والفَصْل في هذه الظَّاهِرة أنّ الفعل (أنطى) فِعلٌ مُرادِفٌ للفعل (أعطى) وموافقٌ له في المعنى كموافقة الفعلين (أدى) و(آتى)، وقد أشار أبو حيان إلى ذلك [5].

ويؤيد هذا الرأي أنّ الفعل (أنطى) ورد في القراءات القرآنية بدلا من الفعل (أعطى) والفعل (آتى) [6] مما يدعم استقلالية مادّة الفعل (أنطى) مثل (أعطى) و (آتى).

الهَمْزَةُ وَالوَاو:

(1) يُنظر: المحتسب 129/1، 130.

(2) المزهر 222/1.

(3) يُنظر: فصول في فقه العربية 122، واللهجات العربية الغربية 69.

(4) يُنظر: فقه اللغة المقارن لإبراهيم السامرائي 258.

(5) يُنظر: البحر المحيط 10/ 556، و يُنظر: لهجة أزد السراة 68، 255.

(6) يُنظر: مختصر في شواذ القرآن 141، 181.

ذكر الأزهري أنّ ((آل فلان من فلان، أي وألَ منه ونجا، وهي لُغَةُ الأنصار؛ يقولون: رجل آيل، مكان وائل)) [1].

الشَّائعُ في لُغَةِ العَرَبِ إبدال الواو المكسورة همزةً، وجعله المازني مقيسًا [2]، ومن النادر الشَّاذ في لُغَةِ العَرَبِ إبدال الواو المفتوحة همزة، وعدّه سيبويه غير مطرد[3]، وعلل ابن جني عدم اطراد إبدال المفتوحة همزة بخفة الفتحة فلا تحتاج إلى تخفيف بالإبدال كالمضمومة[4].

فـ(آلَ) في لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ مبدلة من (وَأَلَ) وهذا غير مُطرد في القياس، وليس من الشَّائعِ في كلام العَرَبِ.

الوَاو وَاليَاء:

ذَكَر في العَين أَنّ ((الهَدِيَّة: ما أهديت إلى ذي مودة من برٍّ، ويُجمع: هدايا، و لُغَة أَهْلِ المَدِينَةِ: هدَاوَى، بالواو)) [5].

التبادل بين اليَاء وَالوَاو ظَاهِرةٌ معروفة في اللُّغَةِ العَرَبِيَّة تُسمّى (المعاقبة بين الواو والياء)، وقد وردت هذه الظاهرة كثيرًا في اللغة العربية ممّا جعل بعض العلماء يفرد لها مبحثًا خاصًّا مستقلا [6]، وهي ظاهرة لها ما يسوغها صوتيا؛ لِتَقَارُبِ الواو والياء في المَخْرَجِ [7].

وَقَدْ ذكر أبو زيد الأَنْصَارِيّ ((أَنَّ الهَدَاوى لُغَةُ عُلْيَا مَعَد، وَلُغَة سفلاها الهدايا)) [8].

---

(1) التهذيب 317/15.

(2) يُنظر: المنصف 228/1، وشرح الملوكي 275.

(3) يُنظر: الكتاب 331/4.

(4) يُنظر: المنصف 231/1.

(5) العين 77/4.

(6) يُنظر: إصلاح المنطق 135، والمخصص 19/14.

(7) يُنظر: الأصوات العربية لكمال بشر 90.

(8) تهذيب اللغة 203/6.

ومِن خِلال النَّصُوصِ الوَّارِدَةِ عِنْدَ اللُّغويين القُدَامَى في المُعْجَمَات وغيرها نجد أنّ التَّعاقبَ بين الياء والواو مُوَزّعٌ بين لُغاتٍ مُتعددة؛ فكثيرٌ مِن النُّصوص تكشف مَيل تميم إلى الياء، ومَيل أهل الحجاز ـ ومِنهم أَهْل المَدِينة ـ إلى الواو [1]، وبعض النصوص نجد فيها عكس ذلك [2]، فهذا يوضح علم اطّراد التعاقب في لغة معينة؛ حيث نجد أنّ اللُّغَةَ الوَّاحِدة تستعمل الياء أحيانًا، وتميل إلى الواو في أحيان أخرى كما وجدنا ذلك في لُغَةِ تَمِيم وَأَهْلِ الحِجَاز وكما ظهر ذلك أيضًا في لُغَة أَزْدِ السَّرَاةِ [3]، وظهر في لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ أيضًا في قولهم: (الفَتْوى) في (الفُتيا) فقد نصّ في العين على أنّ الفتوى لُغَةُ أَهْلِ المَدِينَةِ [4].

وهذا يدل على أنّ اللغات العربيّة لا تعرف الاطّراد في كثيرٍ من الظواهر اللغويّة.

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: القَلْبُ:

مِن الظَّوَاهِرِ الصَّوتِيَّة الَّتِي عَرَفتها اللُّغَات العَرَبِيّة ظَاهِرَةُ (القَلْب المَكَانِي)، والَّتِي تعني: تقديم أو تأخير أحد حروف اللفظ الواحد دون تغيير في الحروف مع المحافظة على المعنى [5].

وعَدَّ العلماء هذه الظاهرة من سنن العرب في كلامها، وذكروا لها أمثلة كثيرةً ، مهملة العزو والنسبة في غالبها، ولم ينسبوا منها إلا النزر اليسير، وممّا نُسِب إلى لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ من هذه الظاهرة: ناء ونأى:

ذكر الفراء أنّ ((لغة أهل الحجاز نأى، ولغة بعض هوازن وبني كنانة وكثير من الأنصار ناء يا هذا)) [1].

(1) ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية للوحدة لغالب للطلبي 136.

(2) يُنظر: المخصص 19/14، والمزهر 276/2، ولغة قريش 103.

(3) يُنظر: لهجة أزد السراة 51.

(4) يُنظر : العين 8 / 137.

(5) يُنظر: اللهجات العربية في التراث 647/2، ولغة قريش 86.

والمقصود بلغة أهل الحجاز هنا: اللُّغَةُ القُرَشِيَّة، بِدَلِيل أنَّ القبائل الَّتِي نُسِب إليها الفعل المقلوب: ناء، قبائل حجازية أيضًا، وقد نصّت بعض المصادر على أنَّ (نَأَى) لُغَةُ قُرِيش وكثيرٍ مِن العَرَب، وأنَّ (نَاءَ) لُغَةُ هوازن وَبَنِي كِنَانَة وَهُذَيلٍ وَكَثِيرٍ مِن الأَنْصَارِ [2].

الطِّبِّيخ والبِّطِّيخ:

ذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ أَنَّ الطِّبِّيخَ لُغَةٌ في البِّطِّيخ ونسبها إلى أَهْلِ المَدِينَةِ، والبطِّيخ بِلُغَةِ أَهْلِ الحِجَازِ [3].

ومن شواهد استعمال المقلوب (الطِّبِّيخ) مارواه ابن حبّان [4]:

أخبرنا محمد السامي، قال: حدثنا أحمد بن حنبل ثم ساق سنده عن أنس بن مالك: ((أَنَّ النَّبِيَّ ρ كَانَ يَأْكُلُ الطِّبِّيخَ أَوِ البِّطِّيخَ بالرُّطَبِ))، قال: ((الشك من أحمد)).

ورواية العين: كان النبي ρ يعجبه الطِّبِّيخ [5].

وَقَدْ ذَكَرَ في التَّهْذِيبِ أَنّ (الطِّبِّيخَ) وَ(البِّطِّيخ) لُغَتَانِ، وَنَسَبَ (الطِّبِّيخ) إلى لُغَةِ أَهْلِ الحِجَازِ[6].

ويبدو أَنَّ نِسْبَتَها لأَهْلِ الحِجَازِ إطْلاقٌ عامٌ يُرادُ بِهِ الخاصّ، أي أَهْل المَدِينَةِ. الّذين نُصَّ عليهم. ومَن شارَكَهُم، ودَلِيلُ ذلك أَنَّ (البِّطِّيخ) نُسِبَ لأهلِ الحِجازِ، وَقَدْ ذَكَرَ الدُّكتُور مُختَار الغَوث في دِرَاسَتِهِ لِلُغَةِ قُرَيش أنَّ المَقْلُوبَ (الطِّبِّيخ) ليس لُغَةً لقُرَيش [7].

=

(1) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس 438/2.

(2) يُنظر: اللهجات العربية في التراث 653/2، ولغة قريش 87.

(3) يُنظر: أساس البلاغة 383، وتاج العروس 298/7.

(4) صحيح ابن حبان 12/ 53 ح 5248.

(5) العين 225/3.

(6) يُنظر: التهذيب 115/7.

(7) لغة قريش 87.

ويُعَلِّلُ المُحْدَثُون لظَاهِرِة القَلْبِ في اللُّغَة بأنَّها ((بُغية التيسير وتحقيق نوع من الانسجام الصوتي))[1].

ويرى الدُّكتور مختار الغوث أنّ السهولة والتيسير أمران نسبيان، وأنّ ((القلب في الحقيقة مظهرٌ من مظاهر تطور اللغة لا يمكن التنبؤ بعلله، شأن الظَّوَاهِر اللُّغَوِيّة التي تقوم على الاعتباط))[2].

(1) دراسة الصوت اللغوي 336.

(2) لغة قريش 87.

المَبْحَثُ الثَّانِي: الظَّوَاهِرُ الصَرْفِيَّة

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: الأَفْعَالُ:

فَعِلَ يَفْعُل:

ذَكَرَ الصرفيّون أنَّ قياس مضارع (فعِلَ) مكسور العين (يَفْعَل) بفتح العين، نحو: فرِح يفرَح وعَلِم يعلَم، وجاء كسر عين المضارع في أفعال محصورة ذكرها العلماء، نحو: وَثِق يَثِقُ، وأمّا (فَعِلَ يَفْعُل) نحو: فَضِلَ يفْضُل فهو قليلٌ شاذ كما ذَكَرَ العُلَماء [(1)].

وجاء في العين: ((وتقول: حَضِرت الصَّلاةُ، لُغَة أَهْلِ المَدِينَةِ، بمعنى حَضَرت، وكلهم يقولون: تَحضُر)) [(2)].

فأَهْلُ المَدِينَةِ ينطقون الماضي (حَضَرَ) بِكَسْرِ العَيْنِ وَمُضَارِعِهِ بِضَمِّ العَيْن.

وغيرهم يفتح العين في الماضي، وَهِي اللُّغَةُ الجيّدة عِنْدَ الأَزْهَرِيّ [(3)]، واللُّغَةُ المَشْهُورَة عِنْدَ الرَّضِي [(4)].

وَقَدْ وَقَفَ الصَّرْفِيّونَ عِنْدَ لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ (حَضِرَ يَحْضُر) وأمثالها وجعلوها من تداخل اللُّغَات؛ حيث سُمع الماضي من لُغَة، والمضارع مِن لُغَةٍ أخرى، فتركّبت مِن ذَلِك لُغَةٌ أُخْرَى هي لُغَةُ أَهْلِ المَدِينَةِ [(5)].

---

(1) يُنظر: للنصف لابن جني 256/1، وشرح للوكي في التصريف 42، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي 135/1.

(2) العين 103/3، و يُنظر: التهذيب 119/4، والأفعال لابن القطاع 213/1.

(3) يُنظر: التهذيب 119/4.

(4) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب للرضي 135/1.

(5) يُنظر: للنصف لابن جني 256/1، وشرح للوكي في التصريف 42.

فلُغَةُ أَهْلِ المَدِينَةِ هنا في (حَضَرَ) من نوادر الكلام الذي جاء على (فعِل يفعُل)، وقد نُسِبَ إليهم أيضًا قولهم: نَفِسَتْ تَنْفُسُ، وفَضِلَ يَفْضُلُ [1]، ممّا يُشعِر بأنَّها ظَاهِرةٌ عامّةٌ في لُغَتِهِم، وليست مِن قَبِيل تَدَاخِلِ اللُّغَاتِ.

فَعَلَ وَ أَفْعَلَ:

جَاءَ استعمال (أَفْعَلَ) بِمَعْنَى (فَعَلَ) عِند العرب في أفعال معينة مسموعة لا يَصح القياس عليها، وقد نصّ العلماء على أنّها ظاهرة من ظواهر اختلاف لغات العرب، يقول سيبويه: ((وقد يجيء فعلت وأفعلت المعنى فيهما واحد، إلا أن اللغتين اختلفتا. زعم ذلك الخليل. فيجيء به قوم على فعلت، ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفعلت. كما أنه قد يجيء الشيء على أفعلت لا يستعمل غيره، وذلك قلته البيع وأقلته، وشغله وأشغله، وصر أذنيه وأصر أذنيه وبكر وأبكر...)) [2].

وَيُؤَكِّدُ ذلك ابنُ درستويه بقولِهِ: ((لا يكون فعَل وأفْعَل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين؛ فأما من لغة واحدة فمحالٌ أن يختلف اللفظان والمعنى واحد)) [3].

وَتَكادُ تتفق آراء العلماء على أنَّ (أَفْعَل) المستعمل في معنى (فَعَل) لُغَة لتميم وقيس وربيعة، وأنّ صيغة (فَعَل) المجردة لغة حجازيّة [4].

هذا هو الغالب، وقد ورد (أَفْعَل) منسوبًا للحجازيين في مرويات قليلة، وممّا وَرَدَ مِن هذا القَلِيل مَنسُوبًا لأَهْلِ المَدِينَةِ:

---

(1) يُنظر: شرح الفصيح للزمخشري 129/1.

(2) الكتاب 61/3.

(3) تصحيح الفصيح وشرحه ص 70.

(4) يُنظر: اللهجات العربية نشأةً وتطوراً لعبد الغفار هلال 378، ولغة قريش 218.

مَا جَاءَ مِن أَنَّ الأَنْصَار (أَهْلَ المَدِينَةِ) يَقُولُون: أَحْرَثَ نَاقَتَهُ إذَا هَزَلها، وَغَيرُهُم يقُولُ: حَرَثَ، وذكر ابن فارس قَوْلَ الأَنصار لمعاوية لمّا قال لهم: أين نواضحُكم ؟ قالوا: أَحْرَثْنَاها يَومَ بَدْرٍ [1].

أرادَ مُعَاوِية بِذكر نواضحهم تقريعًا لهم وتعريضًا لأنّهم كانوا أهل زرعٍ وسقْي، فأجابوه إجابة فيها تَعْرِيضٌ بقتل أشياخه يوم بدر فأَسْكَتُوه [2].

. وممّا جاء موافقًا للغالب باستعمالهم لـ(فَعَل):

ما جاء في التهذيب [3] أنَّ أَهْلَ مَكّةَ وَالمَدِينَةِ يقولون: أرسلته ضاغطًا عليه، وغيرهم يقول: مضغِطًا عليه، فيبدو أنّ أَهْلَ المَدِينَةِ وَمَكّةَ يقولون في الفعل استنادًا على الرواية: ضغط عليه، وغيرهم يقول: أضغط عليه [4].

المَطْلَبُ الثَّاني: الأَسْمَاء:

الجَمْعُ:

جَاءَ في التَّهْذِيبِ: ((وجمع الهَدِيَّة هدايا، ولُغَةُ أَهْلِ المَدِينَةِ: هدَاوَى)) [5].

هدايا جمع قياسي على صيغة منتهى الجموع (فَعَائِل) مِن (فَعِيلَة)، وأصلها هَدائِي، ثم استثقلت الضمة على الياء فأسكنت، فقيل: هَدائي، ثم قلبت الياء ألفا استخفافا لمكان الجمع فقيل: هَداءَا ثم كرهوا همزة بين ألفين فأبدلوا من الهمزة ياء لخفتها، ولأن الياء أقرب إلى الهمزة، فقيل: هدايا [6].

---

(1) يُنظر: مقاييس اللغة 49/2، و التهذيب 275/4، والأفعال لابن القطاع 204/1.

(2) يُنظر: النهاية في غريب الحديث 1/ 361.

(3) 335/11.

(4) يُنظر: لغة قريش 221.

(5) التهذيب 203/6.

(6) يُنظر: شرح الشافية 3/ 61.

ولُغَةُ أَهْلِ المَدِينَةِ (هَداوَى) أبدلت فيها الهمزة واوا، لوقوعها بين ألفين، وَهُو شَاذٌّ عِندَ الصَّرفِيين، قِياسيٌّ عند الأَخفش، جَعَلَهُ كقياس حمراوان في حمراءان [1].

التَّصْغِير:

ممّا جَاءَ عَن العَرَبِ مِن شواذ التصغير قولهم في تصغير مَغْرِب: مُغَيْرِبان، وقياسه مُغَيرِب، وقد جاء في حديث عَن الرَّسُولِ ρ قَولَهُ: ((أَلَا إِنَّ مَثَلَ آجَالِكُم فِي آجَالِ الأُمَمِ قَبْلكُم كَمَا بَيْنَ صَلاةِ الْعَصْرِ إِلَى مُغَيْرِبَانِ الشَّمْسِ)) [2].

وقد ورد عن أبي سعيد الخدري الخزرجي τ قوله: ((خَطَبنا رَسُولُ الله ρ بَعْدَ العَصْرِ إِلَى مُغَيْرِبَانِ الشَّمْسِ حَفِظَهَا مِنَّا مَنْ حَفِظَهَا وَ نَسِيَها مِنَّا مَن نَسِيَها)) [3].

وَقَدْ ذَكَرَ سيبويه تصغير مَغْرِب على مُغَيرِبان وأشار إلى أنّه من قول العرب دون نسبته إلى لُغَةٍ محددة [4].

وقول أبي سعيد الخدري يمثل لُغَةَ أَهْلِ المَدِينَةِ لاسيما أنّ اللفظ المصغر ورد منسوبًا إلى النبي ρ، فلعلّه تحدث بِلُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ.

ويبدو أنّ التصغير سِمَةٌ مِن سِماتِ لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ على الرَّغْم مِن قِلّةِ الوارد في ذلك؛ ودليلنا ما نلحظه مِن كَثْرَةِ الأَسماء المُصَغَّرَةِ في أعلام الأنصار مِن الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ، فقد أَوْرَدَ ابنُ دُرَيدٍ الأَسماء الآتية [5]:

---

(1) يُنظر: شرح الشافية 3/ 61، و182.

(2) الحديث في مسند الإمام أحمد 245/10 رقم 6066.

(3) مسند الإمام أحمد 273/1 رقم 864.

(4) يُنظر: الكتاب 484/3.

(5) يُنظر: الاشتقاق 437. 467.

قُشَير، عُوَيمر، وعُبَيد، وسُبَيع، والرُّقَيم، وأُحَيحَة، وخُبَيب، وحُضَير، وأُسَيد، والحُصَين، وجُبَيرة، وأُبَيرِق، و أُبَيّ، وحُبَيب، ونُعَيمان، وسُهَيل، وسُلَيم، وغُزَيَّة، وعُلَيَّة، والطُّفَيل، وخُنَيس، ودُلَيم، وسُوَيد، ونُفَيع، ورُخَيلة، وعُمَير.

وبعض هذه الأسماء متكرر كأُوَيس، وخُبَيب، وأُسَيد، وسُلَيم، وعُبَيد، وسُبَيع.

وَهَذِهِ الأَعْلامُ المُصَغَّرَةُ تُشْعِرُ بِقِيمَةِ التَّصْغِيرِ فِي لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ، وتجعلنا نعده من سِماتِ لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: الظَّوَاهِرُ النَّحْوِيَّةُ

ضَمِيرُ الفَصْلِ:

إذا وَقَعَ ضَمِيرُ الفَصْلِ بَينَ مُتلازِمَين فللعَرَب فيه لُغَتان:

1ـ فمِن العرب مَن يُهمل الضمير ويُعرب ما بعده بحسب السياق التركيبي قبل دخول ضمير الفصل.

2ـ ومِن العرب مَن يُعمل الضمير فيجعله في محل رفع مبتدأ، ويرفع ما بعده خبرًا له [1].

وإذا كان ما قبل الضمير نكرة، وما بعده شبيهًا بالمعرفة، نحو: ما أظن أحدًا هو خيرٌ منك، فإنّ اللغتين السابقتين (الإهمال والإعمال) تتفقان في عدم جعل هذا الضمير فصلا، وفي جعله في محل رفع مبتدأ، ورفع ما بعده به على الخبريّة.

ويخالفهم في ذلك أَهْلُ المَدِينَةِ ـ كما أشار إلى ذلك سيبويه [2] ـ فهم يجعلونه ضمير فصل، ويعربون ما بعده بحسب مقتضى السياق التركيبي، فيقولون: ما أظنّ أحدًا هو خيرًا منك.

يقول سيبويه: ((باب لا تكون هو وأخواتها فيه فصلا... وذلك قولك: ما أظن أحدًا هو خير منك، وما أجعلُ رجلا هو أكرم منك، وما إخالُ رجلا هو أكرمُ منك. لم يجعلوه فصلا وقبله نكرة، كما أنَّه لا يكون وصفًا ولا بدلا لنكرة، وكما أنَّ كُلَّهم وأجمعين لا يكرَّران على نكرة، فاستقبحوا أن يجعلوها فصلا في النكرة كما جعلوها في المعرفة لأنها معرفة، فلم تصر فصلا إلا لمعرفة كما لم تكن وصفًا ولا بدلاً إلا لمعرفة.

وأمّا أَهْلُ المَدِينَة فَيُنَزِّلُون هُو هَا هُنا بِمَنزِلتِه بَين المعرفتين، ويجعلونها فَصْلا في هذا المَوضع)) [3].

إنْ المُؤَكِّدَة العَامِلَة:

---

(1) يُنظر: شرح المفصل 3/ 110، وشرح التسهيل لابن مالك 168/1.

(2) يُنظر: الكتاب 397/2، وشرح التسهيل 168/1.

(3) الكتاب 397/2.

للعرب في (إنْ) المؤكدة المخففة من الثقيلة لغتان: الإهمال، والإعمال [1].

إعمال (إنْ) يلزمها الدخول على الجملة الاسمية، فتنصب الاسم وترفع الخبر، نحو: إنْ زيدًا كريمٌ، وتُنسب هذه اللغة لناس من أهل الحجاز، لعلّ المقصود بهم أَهْلُ المَدِينَةِ؛ لأنّهم الحجازيون الذين نُسِبَ إليهم الإعمال تحديدًا[2]، ورجَّحَ الدكتور مختار الغوث نسبتها لقريش ومَنْ وَافقها مِنْ هُذَيل؛ استنادًا على أنَّ قُرِيش هي المُرادة عند إطلاق كلمة الحجاز، وأنَّها قد تُعدّ في الغَوْر مُقَابِل نجد حيث وَرَدَ نسبتها إلى أهْل الغَوْر [3].

العلم المفرد التابع لمنادى مضاف:

للعَرَب في العلم المفرد التابع لمنادى مضاف لغتان في نحو: يا أخانا زيدٌ، وهما:

1. النصب على أنّه عطف بيان، نحو: يا أخانا زيدًا، وهي لغة أكثر العرب [4].

2. الضمُّ، على إعرابه بدلا، وبدل المنادى يعامل معاملة المنادى المستقل، فيبنى على الضم كالمنادى المفرد العلم، ونسب سيبويه هذه اللغة لأَهْلِ المَدِينَةِ.

يقول سيبويه: ((وقال قوم: يا أخانا زيدُ.وقد زعم يونس أنَّ أبا عمرو كان يقوله: وهو قول أَهْلِ المَدِينَةِ، قال: هذا بمنزلة قولنا يا زيد، كما كان قولُه يا زيدُ أخانا بمنزلة يا أخانا، فيُحملُ وصفُ المضاف إذا كان مفرَدًا بمنزلته إذا كان منادى. ويا أخانا زيدًا أكثرُ في كلام العرب؛ لأنهم يردّونه الى الأصل حيث أزالوه عن الموضع الذي يكون فيه منادى، كما ردوا ما زيدٌ إلا منطلقٌ الى أصله))[5].

ويبدو أنّ لغة طيِّئ تميل إلى الضم في تابع المنادى كَلُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ، وهذا ما ذكره الدكتور عبد الفتاح محمد في دراسته للغة طيِّئ [6].

---

(1) يُظر: شرح للفصل 71/8، والتذييل والتكميل 142/5.

(2) يُظر: التهذيب 405/15، وشرح الجمل لابن خروف 464/1، واللغات في الكتاب لسيبويه للمستوى النحوي276.

(3) يُظر: لغة قريش 171.

(4) يُظر: الكتاب 184/2، وشرح التسهيل لابن مالك 402/3.

(5) يُظر: الكتاب 184/2.

(6) يُظر: لغة طيِّئ وأثرها في العربية 268.

المَبْحَثُ الرَّابعُ: دَلالَةُ الأَلفَاظِ

المُرَادُ بِدِرَاسَةِ دِلالَةِ الأَلفَاظِ في لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ: الأَلْفَاظ الخَاصّة بِلُغَتِهِم، الَّتِي نَصّ اللُّغويُّون عَلَى نِسْبَتِها لهَمُ، وَقَدْ تَكُونُ مَنْسُوبَةً لِغَيرِهِم أيضًا. كما وَرَدَ في بعضِ الألفاظ.

وتقوم الدِّرَاسَةُ بحَصْرِ الألفاظ المرتبطة دلاليًا بحقل دلالي واحد.

المَطْلَبُ الأَوْلُ: الأَلْفَاظُ الدَّالَّةُ عَلَى المَوْجُودَاتِ:

أولاً. المَوْجُودَاتُ الحَيَّةُ:

أ. الإِنْسَانُ (أَعْضَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ):

الشَّوَاةُ:

الشَّوَاةُ في لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ: جِلْدَةُ الرَّأسِ وَجَمعُها شَوَى، قَالَ أَبُو عُبَيدَةَ: ((سَمِعتُ رَجُلا مِن أَهْلِ المَدِينَةِ يَقُولُ: اقْشَعَرَّتْ شَوَاتِي، أي جِلدَةُ رَأسِي)) (1).

وَهِي كَذَلِك في اللُغَةِ الفُصْحَى، قَالَ الفرَّاءُ: ((وَجِلْدَةُ الرَّأْسِ يُقالُ لها: شَوَاةٌ)) (2).

المُخْتَفِي:

المُخْتَفِي: النَّبَّاشُ لاسْتِخْرَاجِهِ أَكْفَان المَوتَى، وَهُو في لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ (3).

وَذَكَرَ أَبُو عُبَيد والأَزْهَرِيّ مَعْنَى المُخْتَفِي ولم يَذكُرَا نِسْبَتَها لأَهْلِ المَدِينَةِ (4).

الذَّفُوطُ:

ذَكَرَ الصَّاحِبُ ابن عبّاد أنَّ أَهْلَ المَدِيْنَةِ إذا أرادَ أحَدُهم أنْ يُزْرِيَ برَجُلٍ قال: إنك لذَفُوطٌ – بالذال –: أي ضَعِيفٌ (5).

---

(1) مجاز القرآن 269/2، والصحاح 1911/5.

(2) معاني القرآن 185/3، ويُنظر: التهذيب 303/11، واللسان 447/14.

(3) يُنظر: المحكم 161/5 .

(4) يُنظر: المخصص 133/6، والتهذيب 7/ 243.

(5) المحيط 151/9.

وفي القاموس: ((والذَّفُوطُ، كصبورٍ: الضَّعيف)) [1] دون نسبة.

الزَّعِيمُ:

ذَكَرَ أَهْلُ اللُّغَةِ أنَّ الزَّعِيمَ عِنْدَ العَرَبِ يُطلَقُ عَلَى الكَفِيلِ، تَقُولُ: زَعَمْتُ به أَزْعُمُ زَعْمًا وزَعامَةً، أي كفَلْتُ مِثلُ الصَّبِير والحَمِيل والأَذِين [2].

وأورد ابن حبّان في صَحِيحه [3] عَقِبَ قَولِهِ ρ: ((أَنَا زَعِيمٌ. والزَّعِيمُ الحَمِيل. لِمَن آمَنَ بي وَأَسْلَمَ، وَهَاجَرَ بَبَيتٍ في رَبَضِ الجَنَّةِ، وَبَيتٍ في وَسَطِ الجَنَّةِ، وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى غرف الجنة، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا، ولا من الشر مهربا، يموت حيث شاء أن يموت)) ثم قال: الزعيم لغة: أهل المدينة، والحميل لغة: أهل مصر، والكفيل لغة: أهل العراق.

فابنُ حِبَّانَ يرى بَأَنَّ لَفظَ الزَّعِيمِ خاصٌّ بِلُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ، وهو من أوعية العلم في الحديث واللغة وغيرها.

المَغْنُوجَات:

ذَكَرَ أَهْلُ اللُّغَةِ أنّ العُرُب جمعُ عَروب وهي المَرْأَةُ الحَسْنَاءُ المتحَبِّبَة إِلَى زوجِها، وقِيل العُرُبُ: الغَنِجَات، وقيل: المُغْتَلِمَات، وقيل: العواشق، وَذَكَرَ مُجَاهِدُ أنّ العُرُبَ هُنَّ الشَّكِلاتُ بِلُغَةِ أَهْلِ مَكَّةَ، والمَغْنُوجَاتُ بِلُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ [4].

القَبَّاضُ:

القَبْضُ: الإِمْسَاكُ، يُقَال: قَبَضَ يَدَهُ عنه: امْتَنَعَ عن إمساكِه، والوصف منه: قَابِضٌ، وحكى أَبو

---

(1) القاموس 667.

(2) يُنظر: الغريب المصنف 742/3، والصحاح 1576/4.

(3) 10/ 479 ح 4619.

(4) يُنظر: التهذيب 220/2، وتاج العروس 337/3.

عُثمانَ المازِنيِّ الوصف: قَبَّاضٌ، وذكر أنّ (قبّاض) لُغَةُ أَهْلِ المَدِينَةِ في الذي يجمَعُ كلَّ شَيءٍ (1).

المُكالِب:

ذَكَرَ ابن دريد في الجمهرة أنَّ أَهْلَ المَدِينَةِ يسمّون الجريء مُكالِبًا، وفي الاشتقاق نسبها لأهل الحجاز (2).

و ذَكَرَ ابنُ سِيدَه أنّ اللفظ يماني (3)، ولا ضير في نسبتها لليمن لأنّ أَهْلَ المَدِينَةِ من الأَزْدِ اليَمَنيّة فهي مِن مُعجَمِها.

الكَانُون:

جَاءَ في المحيط للصَّاحِبِ (4): ((والكانُونُ –عِندَ أهل المَدِينةِ ومَكّةَ –: الداخِلُ بَيْنَ اثْنَيْن في سِرٍّ لم يُدْخِلاه فيه. وقيل: هو الثَّقِيلُ تَشبِيهًا بالمُصْطَلى)).

ب ـ الحيوان:

الحُكَأَةُ:

ذَكَرَ أَبُو عَلِيّ القَالِي نَقْلا عَن الأَصْمَعِي أَنَّ أَهْلَ المَدِينَةِ يُسَمُّونَ العِظَاءَة الحُكَأَة والجَمْعُ الحُكَى مَقْصُورٌ (5).

وَفِي التَّهْذِيبِ: ((قَالَ أَبُو حَاتِم: قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أَهْلُ مَكَّةَ يُسَمُّونَ العِظَاءَة الحُكَأَة. وَالجَمِيعُ الحُكَى، مَقْصُورٌ)) (6).

---

(1) يُنظر: تاج العروس 506/18.

(2) يُنظر: الجمهرة 1/ 376، والاشتقاق 22.

(3) يُنظر: المحكم 36/7، واللسان 724/1.

(4) 144/6.

(5) يُنظر: المقصور والممدود 213.

(6) التهذيب 85/5.

فَفِي التَّهْذِيبِ وَكَثِيرٍ مِن المَصَادِرِ [1]: (أهل مكة) وعند القالي (أهل المدينة)، ولا مشاحّة في ذلك فقد تكون لغة لأهل الحجاز عامّة.

والعظاءة: دُوَيِّبَةٌ على خِلْقَةِ سَامّ أَبْرَصَ إلا أنَّه أكبرُ [2].

البَالِغَاءُ:

ذَكَرَ ابْنُ دُرَيد أَنَّ أَهْلَ المَدِينَة يُسمُّون أكَارِع الشَّاة ونحوها: بَالِغَاء، وَهُو مُعَرَّب (بايها) بالفارسية [3].

وأشار د. ف عبد الرحيم إلى عدم اطمئنانه بأنَّ الأَصْل (بايها)؛ لأنَّ اللفظ المُعَرَّب لا يتفق مع أصله في حروفه، ففيه لام وغين ليستا في الأصل [4].

وَقَالَ الزُّبَيدِيّ: ((هذا التعريب غريب)) [5].

ثانيًا ـ الموجودات غير الحيّة:

أ ـ الطَّبِعِيّ:

1. المَزْرُوعَات (النَّخْلُ):

الأُبْلُمَة:

ذَكَرَ أَبُو حَاتِمٍ أنّ الأَوْسَ والخَزْرَج (أَهْلَ المَدِينَة) يُسمُّون خُوصَ النَّخْلَةِ (أُبْلُمة) والجمع: أُبلُم. وغَيرُ أَهْلِ المَدِينَةِ يُسمّي خُوصَ المُقْلَة (وهي شجر الدوم): أُبْلُمة [6].

---

(1) يُنظر: النهاية في غريب الحديث 417/1، ولسان العرب 59/1.

(2) يُنظر: التهذيب 93/3، واللسان 71/15.

(3) الجمهرة 1323/3، ويُنظر: أدب الكاتب 498.

(4) يُنظر: المعرب بتحقيق د.ف. عبد الرحيم 163.

(5) تاج العروس 448/22.

(6) يُنظر: كتاب النخل 99، والصحاح 1523/4.

البَيَاض:

ذَكَرَ أبو حاتم أنّ البَيَاضَ عند أَهْلِ المَدِينَةِ: الدَّقَل (وهو نَوعٌ مِن النَّخْلِ وَمِن التَّمْرِ يُقابِلُ العَجْوَةَ)(1).

الجَزْء:

الجَزْءُ اسمٌ للرُّطَبِ عند أَهْلِ المَدِينَةِ، سَمَّوه بذلك لاجْتِزائِهِم بِهِ عَن الطَّعَامِ(2).

وقد وَرَدَ في الحديث ((أَنَّهُ ρ أُتِيَ بِقَنَاعِ جَزْءٍ)) (3).

يقول ابن حبَّان: ((قول أنس: (إنه أتي بِقَنَاعِ جَزْءٍ) أَرَادَ بِهِ طَبَقُ رُطَبٍ لأنَّ أَهْلَ المَدِينَةِ يُسَمَّونَ الطَّبَقَ القَنَاع والرُّطَب الجَزْء)) (4).

وابنُ حِبَّان من أوعية العلم في الفِقهِ واللُّغَةِ والحَدِيث وغيرها. كما وصفه الحاكم (5).

قَالَ الخَطَّابِيُّ: ((هكذا قال الراوي: جَزْء، وزَعَم أَنَّ الجَزْء الرُّطَب عِندَ أَهْلِ المدينة، وهذا شيءٌ لا أَثِقُ به ولا أعتمده)) (6)، ثم ذكر أنّ المحفوظ بقِناعِ جَرْوٍ بالرَّاءِ وهو صِغار القِثَّاء.

وقد جَاءَ في سُنُن التِّرمِذِيّ رِوَايةٌ أُخرى وهي: ((أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ρ بِقِنَاعٍ عَلَيْهِ رُطَبٌ))(7).

وهذه الرِّواية تؤكد رواية (الجَزء) وأنّ المرادَ بِهِ الرُّطَب، لا كما ذَكَرَ الخطابيّ ـ رحمه الله ـ في علم وثوقه بها، وقد بحثت عمّا ذكر الخطابي من أنَّه هو المحفوظ، فَلَم أَعْثُر عَلَيه في كُتُبِ مُتُون

(1) يُنظر: كتاب النخل 81.

(2) يُنظر: غريب الحديث للخطابي 548/1، والفائق في غريب الحديث والأثر 228/3.

(3) صحيح ابن حبان 222/2 ح 475.

(4) صحيح ابن حبان 222/2.

(5) يُنظر: سير أعلام النبلاء 94/16.

(6) غريب الحديث 548/1.

(7) سنن الترمذي 275/5 ح 3119.

الحَدِيثِ، وقد تتبعت لفظَ (جَرْو) في الأحاديث، فوجدت أنَّ لفظ (جَرْو) لم يرد مفردًا في نصوص الحديث النبويّ، بل مضافًا للقِثَّاء (جرو قِثَّاء) (1).

وبناءً على ما سبق تترجح الرواية (جَزْء).

رَقْلَة:

ذَكَرَ في المخصص أنّه يقال للنَّخْلَةِ الطَّوِيلَة بِلُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ رَقْلَة، وفي لُغَة أهل نجد: عَيْدَانَة، وفي لغة أهل عمان: عَوَانَة وجمعها عَوَان (2).

السُّخَّل:

ذَكَرَ أبُو عُبَيد عَن الفرَّاء أنّ أَهْلَ المَدِينَة يُسَمُّون التَّمْرَ الَّذِي لا يَشتَدُّ نَوَاهُ: السُّخَّل، وَهُو في لُغَةِ غَيْرِهِم: الشِّيصُ (3).

السّدَى:

ذكر الأزهري أنّه إذا تعَقَّد الطَّلْع حتى يَصِيرَ بَلَحًا يُقَالُ لَهُ بِلُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ: السَّدَى، والسَّدَاء ممدود(4)، وذكر ثعلب أنَّ السَّدَاء بالمد لُغَةُ أَهْلِ اليَمَامَةِ وبالقصر لُغَةُ أَهْلِ المَدِينَةِ (5)، وذُكِرَ أنَّ اللفظان بمعنى البلح الأخضر بِشَمَارِيخِه لغةٌ يمانية (6).

وانتقال اللفظين من لُغَةِ اليَمَنِ إلى لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ واردٌ لأنَّ غالبَ أَهْلِ المَدِينَةِ مِن أُصُولٍ يَمَنِيّة.

ويُقال للبَلَحِ بِلُغَةِ أَهْلِ وَادِي القُرَى: السَّيَابُ، والرَّمَخُ بلغة طَيِّئ واحدتها رِمَخَة (7).

---

(1) يُنظر: الموطأ 652 كتاب اللباس ح 1، و صحيح ابن حبان 236/12 ح 5413.

(2) المخصص 111/11،ويُنظر: كتاب النخل والكرم للأصمعي 79، والجمهرة 743/2.

(3) يُنظر: الغريب المصنف 485/2، والتهذيب 80/7، والصحاح 1412/4.

(4) يُنظر: التهذيب (سدي) 13/ 30 .

(5) يُنظر: مجالس ثعلب 2/ 483.

(6) يُنظر: اللسان (سدا).

(7) يُنظر: التهذيب (رمخ) 165/7، و(سيب) 68/13.

الصَقْرُ:

ذَكَرَ أَبُو حَاتِمٍ أنَّ الدِّبْسَ عِندَ أَهْلِ المَدِينَةِ يُقَالُ لَهُ الصَقْرُ [1].

الصِّيقُ:

الصِّيقُ في لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ: الأحْمَر الذي يكون في قلْبِ النّخْل جمعه: صِيَقٌ كعِنَب [2]، وَذَكَرَ أبُو حَاتِمٍ السَّجِستَانِي أَنّ الحُمْرَةَ الَّتِي تكُونُ في قَلْبِ النَّخْلَةِ تُسمّى عِندَ العَرَبِ: التِّبْرِي [3].

الكَثَر:

ذَكَر أَبُو عُبَيد أنّ الكَثَر جُمَّار النَّخْل في كَلامِ الأَنْصَارِ [4]، ومنه الحديث: ((لا قَطْعَ في ثَمَرٍ ولا كَثَر)) [5]، وجُمَّار النَّخْل: شَحْمُها [6].

اللِّينَة:

ذَكَرَ أبُو حَاتِمٍ أَنّ اللِّينَة عِنْدَ أَهْلِ المَدِينَةِ أَلْوَانُ الدَّقَلِ [7].

وَجَاءَ في الجَمْهَرَةِ [8]: ((وأهلُ المَدِينةِ يُسَمُّونَ النَّخْلَ الَّذِي يُسَمّيه أَهْلُ البَصْرَةِ الدَّقَل: اللِّين واللُّونة، واحدها لِينة ولُونة)).

وقيل: النَّخْلُ كُلُّه ـ ما خلا البَرْنِيَّ وَالعَجْوَةَ ـ تُسَمِّيه أَهْلُ المَدِينَةِ الأَلْوَانَ وَاحِدَتَهُ لِينَة [9].

---

(1) يُنظر: كتاب النخل 82، والغريب المصنف 483/2، والجمهرة 743/2.

(2) يُنظر: الجيم 182/2، وتاج العروس 44/26.

(3) يُنظر: كتاب النخل 98.

(4) يُنظر: غريب الحديث 173/1 .

(5) الحديث في الموطأ (تخريج محمد فؤاد عبد الباقي) 598.

(6) يُنظر: القاموس 368.

(7) يُنظر: كتاب النخل 81.

(8) 674/2.

(9) يُنظر: النهاية 279/4،واللسان 394/13، والمصباح المنير 214.

الطِّيِّخ:

ذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيّ أَنّ الطِّيِّخ لُغَةٌ فِي البِّطِّيخ وَنَسَبَها إِلى أَهْلِ المَدِينَةِ [1].

2 الأَحْجَارُ وَالأَلْفَاظُ الجُغْرَافِيَّةُ:

الزَّاوُوق:

أَهْلُ المَدِينَةِ يُسَمُّونَ الزِّئْبَقَ الزَّاوُوق [2]، وَالزِّئْبَقُ: عُنْصُرٌ فِلِزِيّ سَائِل في دَرَجَةِ الحَرَارةِ العَادِيّة[3].

وَالزِّئْبَقُ فَارِسِيٌّ مُعَرّب [4]، وَأَصْلُهُ: زِيوَه، بالفَارِسِيّة، فَمِنهُم مَن يُعَرّبه بالهَمْزَة، وَمِنهُم ـ وَهُم أَهْلُ المَدِينَةِ ـ مَن يُعَرّبه بالواو، فكَانَ أَصْلُهُ: زِيْوَق ثمّ أَصْبَحَ زَاوَق، ثُمّ غَيّرُوهُ إلى زاوُوق كَمَا غَيّروا هَاوَن إلى هَاوون [5].

اللُّخْقُوق:

اللُّخْقوقُ بالضَّمِّ: شَقٌّ فِي الأَرْضِ، وَهِي حُفَرٌ طِوال، وَهِيَ كُسورٌ فيها في مُنفرج الجبل وفي الأرض المُتَفَقِرَة [6]، ووصفه ابن شميل بأنّه: مَسيلُ الماءِ له أجْرافٌ وحُفَرٌ والماءُ يجْري فيحفِرُ الأرضَ كهَيْئة النّهر حتّى تَرى له أجرافًا، وجمعُه: لَخاقيقُ [7].

وَنَصّ الأَزْهَرِيُّ عَلَى أَنّ اللُّخْقُوقَ لُغَةٌ لِبَعْضِ العَرَبِ ـ يتَكَلّمُ بِها أَهْلُ المَدِينةِ ـ في الأُخْقُوقِ[1].

---

(1) يُنظر: أساس البلاغة (طبخ) 383، وتاج العروس 298/7.

(2) يُنظر: العين 191/5، والتهذيب 187/9.

(3) يُنظر: المعجم الوسيط 346.

(4) يُنظر: المعرّب للجواليقي 346، والمعجم الذهبي 309، والألفاظ الفارسية 76.

(5) يُنظر: المعرب للجواليقي بشرح الدكتور ف. عبد الرحيم 347.

(6) يُنظر: العين (حقق) 131/4، والتهذيب (حقق) 287/6.

(7) يُنظر: التهذيب (لخق) 19/7.

ب. غَيرَ طَبَعِيّ (مُصَنّع):

العُقْر:

عُقْر الدار: أصلُها، وهو مَحلّة القوم، وَذَكَرَ الجوهريّ أنَّ أَهْلَ المَدِينَة يَنْطقُونَهُ بِضَمِّ العَيْنِ، وَغَيرَهُم بِفَتْحِها [2]، وذَكَرَ أَبُو عُبَيدٍ أنَّ الضّمَّ لُغةٌ لأَهْلِ الحِجَاز [3].

البِيبُ:

البِيبُ في لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ: ثَعْلَبُ المِرْبَدِ؛ وهو الحَجَرُ الَّذِي يَخْرُجُ منه ماءُ المَطَرِ [4].

وَالبِيبُ والبِيبَةُ أيضًا: المِثْعَبُ الَّذِي يَنْصَبُّ مِنهُ الماء إذا أُفْرِغَ مِن الدَّلْوِ في الحَوْضِ [5].

التّابُوه:

التَّابُوتُ: الصّندُوق الَّذِي يُحْرَز فيه المَتَاع [6]، واللَّفظ بلُغَة قُرَيش وعامّة العرب، وفي لُغَةِ الأَنْصَار (أَهْلِ المَدِينَةِ) يقولون: التَّابُوه [7].

المِرْبَد:

يُطْلِقُ أَهْلُ المَدِينةِ عَلَى المكان المُسْتَوِي الّذِي يُجَفَّفُ عَلَيهِ التَّمْر: المِرْبد، ويُطْلِقُ عَلَيه أَهْلُ نَجْدٍ المِسْطَح، وَذَكَرَ أَبُو عُبَيدٍ أَنّ أَهْلَ المَدِينَةِ يُسمّونه: (الجَرِين) - أيضًا - [8].

=

(1) يُنظر: التهذيب (حقق) 287/6.

(2) يُنظر: الصحاح 648/2.

(3) يُنظر: الغريب المصنف 261/1.

(4) يُنظر: المحيط 447/10.

(5) يُنظر: الاشتقاق 241 .

(6) يُنظر: اللسان (تبت)، والمعجم الوسيط 81/1.

(7) يُنظر: الصحاح (توب) 80/1، واللسان (تبه) 480/13.

(8) يُنظر: غريب الحديث لأبي عبيد 173/1 و 421/1، والجمهرة 297/1 .

المَنْهَب:

المَنْهَب عند أَهْلِ المَدِينَةِ المتوضأ وموضع الغائط؛ لأنّه يُذهَب إليه[1]، وعِنْدَ العَرَبِ يُقال لهذا الموضع: الخَلاء، والمبرز، والحُشّ، والمِرْحَاض [2].

وفي سُنَن الترمذي أنّ الرَّسُولَ ρ كان إذا أرادَ الحاجة أبعد في المَنْهَب [3].

الفَلِيقَة:

لأَهْلِ المَدِينَةِ مَرَقَةُ طَعَامٍ يُسمّونها: الفَلِيقَةُ، و قيل هي قِدْرٌ تُطبَخ ويُثْرَدُ فيها فِلَقُ الخبز وهي كِسَرهُ [4].

المِهْرَاس:

المِهْرَاسُ عِنْدَ أَهْلِ المَدِينَةِ حجر مستطيل مَنقور يُصَبُّ فيه الماء، ويتوضّأ منه، شُبّه بِمِهْرَاسِ الحَبّ[5]، وَيُطْلَقُ على هذا المعنى في الفُصْحَى لفظ (الجُرن)[6].

والمِهْرَاسُ عِنْدَ العَرَبِ: آلَةُ الهَرْسِ أي الدَّق، وهو الهَاوُونُ يُهْرَسُ به وفيه الحَبّ [7].

(1) يُنظر: غريب الحديث لأبي عبيد 321/2 .

(2) يُنظر: التهذيب 143/6.

(3) الحديث في سنن الترمذي 31/1 ح 20 .

(4) يُنظر: النهاية 3/ 472، واللسان 309/10.

(5) يُنظر: الجمهرة 1325/3، والمخصص 13/6.

(6) يُنظر: الجمهرة 1325/3، واللسان 87/13.

(7) يُنظر: الجمهرة 724/2.

البَلاسُ:

أَهْلُ المَدِينَةِ يُسَمُّون المِسْحَ (وهُو كِسَاءُ مِن شَعَر)[1] بَلاسًا، وجمعه بُلُس، ويُقَالُ لبائِعِه: البَلاَّسُ، وهو فارسيّ معرّب[2]، وقد ذَكَر ابنُ دُرَيد أن أَهْلَ المَدِينَةِ يتكلمُونَ به إلى عَصْرِهِ.

المَطْلَبُ الثَّاني: الأَلْفَاظُ الدَّالةُ عَلَى الأَحْدَاثِ:

يَتَجَازَى:

نَقَلَ أَبُو عُبَيدٍ عن الأَصْمَعِيّ قوله: أَهْلُ المَدِينَةِ يقولون: أمرت فلانا يَتَجَازَى دَيْنِي على فلان، أي: يتقاضاه[3].

وما ذَكَره الأَصْمَعِيّ عدّه العلماء من اللغة الفصحى عامةً، وليس خاصًّا بأَهْلِ المَدِينَةِ[4].

جَعْلَر:

ذَكَرَ ابنُ دُرَيد أنَّ مِن قَبَائِلِ الأَوْسِ مَن يُسَمُّون بالجَعَادِرة، وذَكَرَ أَنَّ سَبَبَ تَسمِيَتِهُم يَرْجِعُ إلى أَنَّهُم كَانُوا إذَا جَاوَرَهُم رَجُلٌ قَالُوا لَهُ: جَعْلِرْ حَيْثُ شِئْت فأنتَ آمِنٌ، أي اذْهَبْ حَيْثُ شِئْت [5].

المُحَاقَلَة:

ذَكَرَ أبو عمرو الشيباني أنّ المخابرة: أن تُعطي رجلاً أرضًا يزرعها فتعطيه الثلث أو النصف أو غير ذلك مما تُخرج الأرض، وقد نُهي عنه، فإنْ أَخْرَجَ صاحب الأرض معه من البذر فله على قدر ما أخرج، وهو حلالٌ، وهي المُحَاقَلَة، بِلُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ [6].

---

(1) يُنظر: اللسان (مسح).

(2) يُنظر: الجمهرة 340/1، والصحاح 771/2، واللسان 30/6.

(3) غريب الحديث 43/1.

(4) يُنظر: التهذيب 99/11، والصحاح 1838/5.

(5) يُنظر: الاشتقاق 437.

(6) يُنظر: الجيم 231/1.

وقد ذَكَرَ أهلُ اللُّغَةِ في تفسير المُحَاقَلَةِ عِدّةَ مَعَانٍ، مِنْها: المُزَارعة على الثلث والربع، وَأَقَلِّ مِن ذَلِكَ وَأَكْثَر، ولم ينسبوا اللَّفظَ لِلُغَةٍ معيّنة [1].

رَمَّكَ:

ذَكَرَ الشيباني أنّ أَهْلَ المَدِينَةِ يقولون: رمَّكت الصقر والبازي والشاهين، وهو أن نشير إليه بالطَّير [2].

العَفَار (إصلاح وصناعة):

ذَكَرَ أبو عبيد أنّ أَهْلَ المَدِينَةِ يقولون: كُنَّا في العَفَار، إذا كانوا في إِصْلاحِ النَّخْلِ المُؤْتَبَرِ وَتَلْقِيحِهِ [3].

العَفَارُ عِندَ العَرَبِ: أَن يُتْرَكَ النَّخْلُ بعد السَّقْيِ أَربعين يومًا لا يُسْقَى لئلا ينتفِضَ حملُها ثم يُسْقَى ثم يُتْرَك إِلى أَن يَعْطَشَ ثم يُسقَى [4].

قَوْقَل:

ذَكَرَ ابنُ دُرَيد أنَّ مِن قَبَائِل الخَزْرَجِ بنو قَوْقَل، واسمه غَنْم. وَهُم القَوَاقِل، والقَوقَلة: التَّغلغُل في الشيء والدُّخولُ فيه [5]، وَ سَبَبَ التَّسمِيَةِ أنَّه كَانَ إذا أتاه إنسانٌ يَسْتَجيرُ به قال له: قَوْقِل في هذا الجَبَلِ وقد أَمِنْتَ أَي: ارْتَقِ [6].

الاسْتِنْقَاه:

قال ابن فارس في المقاييس: ((وبَلَغنا أنَّ أَهْلَ المَدِينَةِ يُسَمُّون الاسْتِفْهَام: الاسْتِنْقَاه)) [7].

(1) يُنظر: التهذيب 32/4، والنهاية 416/1.

(2) يُنظر: الجيم 310/1.

(3) يُنظر: الغريب المصنف 486/2، وكتاب النخل للأصمعي (ضمن كتاب البلغة في شذور اللغة) ص 79.

(4) يُنظر: التهذيب 212/2، واللسان 589/4.

(5) يُنظر: الاشتقاق 456.

(6) يُنظر: القاموس المحيط 1049 .

(7) مقاييس اللغة 5/ 464.

الخاتمة

فالحَمْدُ لله الَّذِي بِنعمَتِهِ تتمُّ الصَّالِحَات، وَأَشْكُرُهُ Y عَلَى مَا مَنَّ بِهِ مِنْ إِتْمَامِ هذهِ الدِّرَاسَةِ التي تَنَاوَلَت شَذَرَاتٍ وَبَقَايا مِن لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ، رَصْدًا وَوَصْفًا، وتحليلا وتفسيرًا، وَبيان صِلَة لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ باللُّغَاتِ العَرَبِيّة الأُخْرَى ممّا أثمر فوائد جمّة، اسْتَخلَصتُ مِنها نتائج عَلَى الوجه الآتي:

. أنَّ بِيئَةَ أَهْلِ المَدِينَةِ تَكَوَّنت مِن عِدّةِ بِيئاتٍ تمازجت وأثَّرَت بعضها في بعض وتَأَثَّرَت، وكان لأهل المدينة صلات وروابط ببيئات أخرى، أنتَجت كُلّها لُغَات مُتداوَلة بَين أَهْلِ المَدِينَة تتصف في عمومها بصفة لغة أهل الحجاز، كما أنّنا نجد فيها ظَوَاهِرَ مِن لُغَات أخرى.

. ظهر من خِلال دِراسة شَذَرات ممّا وَرَدَ مِن لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ أنَّ لُغَتَهُم تتصف بخصائص لُغَاتِ الحِجَازِ فِي مُجْمَلِها:

فأمثلة تسهيل الهمزة المنسوبة لأَهْلِ المَدِينَة تُؤَكّد ما ذَكَره اللُّغَوِيُون مِن أَنَّ التَّسهِيل مِن خَصائص لغتهم ولغات الحجاز.

وأمثلة الإبدال والتعاقب الواردة عن أهْلِ المدينة تمثل ظاهرة الإبدال في لغات الحجاز، إلا ما ذكره العلماء من إبدال الواو المفتوحة في أول الكلمة همزة حيث عَدّوه من الإبدال النادر والشاذ، وقد ورد في لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ.

وفي ظاهرة القلب تشارك لُغَةُ أَهْلِ المَدِينَةِ غيرها من لغات الحجاز فيما ورد منها.

وفي المستوى الصرفي رأينا أنَّ لُغَةَ أَهْلِ المَدِينَةِ تُشارك لغات الحجاز في أغلب الظواهر كظاهرة فعل وأفعل، وما ورد من جمع منسوبٍ لأهل المدينة، وظاهرة التصغير، واختصّت لُغَةُ أَهْلِ المَدِينَةِ بما ذكره الصرفيون من أنَّ مضارع (فعِل) بكسر العين يأتي على (يفعَل) بفتح العين، أو (يفعِل) بكسرها في أفعال محصورة، وقد جاء المضارع في لغة أهل المدينة على (يفعُل) بضمها، وقد وردت له أمثلةٌ مُتَعَدّدة تُؤَكّد كونه ظاهرة في لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ.

وفي مجال التراكيب يخالفُ أهلُ المدينةِ أكثرَ العرب في ضبط العلم المفرد التابع لمنادى مضاف، فأكثر العرب على نصبه، وَأَهْلُ المدينة يبنونه على الضم، ووجه النحويون ذلك بأنّه بدل، وبدل المنادى يعامل معاملة المنادى المستقل.

ـ وفي مجال دلالات الألفاظ نلحظ كثرة المفردات في حقل النَّخْلِ الخاصّ بمُعْجَمِ أَهْلِ المَدِينَة، وذلك أنّهم أَهْلُ نَخْلٍ وَزَرْعٍ.

ـ ونلحظ اتفاق لُغَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ مع لُغَةِ أَهْلِ مَكَّةَ في بعض المفردات كما رأينا في: الكانون، والحكأة وغيرها.

وقد تختلف كما رأينا في التَّابُوت والتَّابُوه.

ـ ومن نتائج الدِّرَاسة تصويب لفظ (الجَزْءِ) الذي خطّأه الخطابي، ورأى أنّ صوابه الجَرْو، وَأَكَّدت الدِّرَاسة التَّصويبَ برواية أخرى للحديث.

فهرس المصادر والمراجع

1. أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، حققه محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1420هـ / 1999م.
2. أساس البلاغة، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر، بيروت، ط1، 1412هـ / 1992م.
3. الاشتقاق، لمحمد بن الحسن بن دُريد، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط3.
4. إصلاح المنطق، لابن السكّيت، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، ط4، د.ت.
5. الأصوات العربيّة، د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، د.ت.
6. الأصوات اللغويّة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 1999م.
7. إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1409هـ /1988م.
8. الأفعال، لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي ابن القطّاع، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1403هـ / 1983م.
9. الأمالي، لأبي علي القاليّ، تحقيق عبد الجواد الأصمعي، دار الحديث، بيروت، ط2، 1404هـ.
10. البحر المحيط، لأبي حيّان الأندلسي، دار الفكر، ط2، 1398هـ / 1978م، طبع بالتصوير عن طبعة مولاي السلطان عبد الحفيظ سلطان المغرب، 1328هـ.

11. البلغة في شذور اللغة، نشر الدكتور أوغست هفنر والأب ل.شيخو اليسوعي، دار الكتب العلمية، ط1، 1427ه/ 2006م.

12. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.

13. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيّان الأندلسي، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، ج5: 1422ه

14. تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه، تحقيق محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، القاهرة، 1419ه /1998م

15. التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري، تحقيق غانم قدّوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421ه /2001م.

16. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، علّق عليها عمر سَلامي وعبد الكريم حامد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421ه/2001م.

17. الجامع الصحيح . وهو سنن الترمذي ـ لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د.ت.

18. جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403ه/1983م.

19. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُريد، حقّقه وقدّم له د. رمزي منير البعلبكّي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.

20. خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، للسمهودي، دمشق،1392ه/1972م.

21. دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1976م

22. ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري، دراسة وجمع وتحقيق وشرح حسن محمد باجودة، مكتبة التراث، القاهرة، ط1، 1972م.

23. سرّ صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1405هـ / 1985م.

24. سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق نخبة من العلماء بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1401هـ/1981م.

25. السيرة النبويّة، لأبي محمد عبد الملك بن هشام، تحقيق مصطفى السقا وصاحبيه، منشورات مؤسسة علوم القرآن، د.ت.

26. شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق د. عبدالرحمن السيّد وزميله، دار هجر بالقاهرة، ط1، 1410هـ.

27. شرح جمل الزجاجي، لابن خروف، تحقيق د. سلوى محمد عرب، جامعة أم القرى، 1419هـ.

28. شرح شافية ابن الحاجب، لرضيّ الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، مع شرح شواهده للبغدادي، حقّقهما محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، 1395هـ / 1975م.

29. شرح المفصّل، للشيخ موفق الدين بن يعيش، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

30. شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تحقيق د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1393هـ.

31. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لإسماعيل بن حمّاد بن الجوهري،وبه حواشي ابن بري وكتاب الوشاح للتادلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1419هـ / 1999م.

32. صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ/ 1993م.

33. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1974م.

34. . العقد الفريد، لابن عبد ربه، شرحه وضبطه أحمد أمين وإبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م.

35. علم الأصوات اللغويّة، د. مناف مهدي محمّد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1419هـ / 1998م.

36. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت.

37. عمدة الأخبار في مدينة المختار، للشيخ أحمد العباسي، صححه الشيخ محمد الطيب الأنصاري، وضبطه الشيخ حمد الجاسر، توزيع المكتبة العلمية، المدينة المنورة، د.ت.

38. العين، للخليل بن أحمد، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرّائي، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، بيروت 1408 / 1988م.

39. غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ / 1986م.

40. غريب الحديث، لابن قتيبة، تحقيق د. عبد الله الجبوري، بغداد، 1397هـ / 1977م.

41. غريب الحديث، للخطابي، تحقيق عبد الكريم العزباوي، منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكّة المكرمة، 1422هـ.

42. الغريب المصنّف، لأبي عبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق د. محمد المختار العبيدي، نشر المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ودار سحنون، ط دار مصر للطباعة، القاهرة، ط2، 1416هـ/ 1996م.

43. الفائق في غريب الحديث والأثر، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط2.

44. فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/ 1987م.

45. فقه اللغة المقارن، د. إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1987،4م.

46. في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط8، 1992م.

47. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ / 2005م.

48. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

49. قراءات للنبي ρ وظواهرها اللغويّة، د. مصطفى سالم، معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، مركز بحوث اللغة العربية وآدابها، 1420هـ.

50. قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، لمحمد الأمين بن فضل المحبي، تحقيق د. عثمان الصيني، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1415هـ / 1994م.

51. الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ / 1988م.

52. كتاب النخل، لأبي حاتم السجستاني، حققه د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ / 1985م.

53. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1401هـ/ 1981م.

54. كنز الحُفّاظ في كتاب تهذيب الألفاظ، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكّيت، هذّبه الإمام أبو زكريا التبريزي، ضبطه وجمع رواياته لويس شيخو اليسوعي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة.

55. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر،ط1، بيروت، 1410هـ / 1990م.

56. اللغات في الكتاب لسيبويه المستوى النحوي ، رسالة ماجستير، إعداد ماجد بن عمر القرني، كلية اللغة العربيّة، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة النبويّة، 1424هـ.

57. اللغة بين المعيارية والوصفية، تمّام حسّان، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1980م.

58. لغة طيئ وأثرها في العربيّة، د.عبدالفتاح محمد، دار العصماء، دمشق، ط1429،1هـ/2009م.

59. لغة قريش، لمختار الغوث، دار المعراج الدوليّة، الرياض، ط1، 1418هـ.

60. اللغة والتطور، د. عبد الرحمن أيوب، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1969م.

61. اللهجات العربية الغربية القديمة، لرابين، ترجمة عبد الرحمن أيوب، جامعة الكويت، 1986هـ.

62. اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1983م.

63. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندريّة، 1995م

64. اللهجات العربية والقراءات القرآنية، د. محمّد خان، دار الفجر، ط1، 2002م.

65. اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتًا وبنية، صالحة آل غنيم، مطبوعات جامعة أم القرى، ط1، دار المدني، جدة، 1405هـ.

66. لهجة أزد السراة في عصر الاحتجاج، جمعان الغامدي، منشورات نادي جازان الأدبي، ط1، 1426هـ/2005م.

67. لهجة بني كلاب، د. موسى مصطفى العبيدان، ط1، 1418هـ / 1997م.

68. لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، د. غالب فاضل المطلبي، بغداد، 1978م.

69. لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1989م.

70. مجاز القرآن، لأبي عُبيدة، عارضه بأصوله وعلّق عليه د. محمد سزكين، مكتبة الخانجي، د.ت.

71. مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط5، د.ت.

72. المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجّار، ود. عبد الفتاح شلبي، دار سزكين للطباعة والنشر، ط2، 1406هـ / 1986م.

73. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لعلي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج وجماعة، شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط1، 1377هـ / 1958م.

74. المحيط في اللغة، للصاحب إسماعيل بن عبّاد، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ / 1994م.

75. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، تحقيق برجشستر، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.

76. المخصّص، لابن سيده، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

77. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرح وضبطه وصحّحه محمد أحمد جمال المولى ورفيقاه، دار التراث، القاهرة، ط3، د.ت.

78. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1419هـ/ 1999م.

79. المصباح المنير، لأحمد محمد الفيّومي، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م.

80. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر المعاصر ببيروت، ودار الفكر بدمشق، ط1، 1421هـ / 2000م.

81. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء، تحقيق محمد علي ورفيقيه، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.

82. المعجم الذهبي، لمحمد التونجي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1969م.

83. المعجم المفصّل في شواهد النحو الشعرية، إعداد د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ / 1993م.

84. المعجم الوسيط، قام بإخراجه مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إستانبول، تركيا. د.ت.

85. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ / 1991م.

86. المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، تحقيق د. ف. عبد الرحيم، دار القلم، ط1، 1410هـ / 1990م.

87. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ضبطه وراجعه محمّد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1420هـ / 1999م.

88. المقتضب، لأبي العبّاس المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، مصر، 1415هـ / 1994م.

89. المقصور والممدود، لأبي علي القالي، تحقيق د. أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1419هـ / 1999م.

90. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ρ، د.أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، 1424هـ / 2003م.

91. المنتخب من غريب كلام العرب، لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي، المعروف بكراع النمل، تحقيق د. محمد بن أحمد العُمَري، من منشورات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط1، 1409هـ / 1989م.

92. المنصف، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جنّي لكتاب (التصريف) لأبي عثمان المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، نشر وزارة المعارف العمومية، إدارة إحياء التراث القديم، ط1، 1379هـ / 1960م.

93. المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي)، للدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ.

94. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تحقيق د. محمد سالم محيسن مكتبة القاهرة،د.ت.

95. النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام ابن الأثير الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

96. النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، دار الكتاب العربي، ط2،1387هـ/1967م.

فهرس الموضوعات